الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

مسألة الكرامة الإنسانية في علم الكلام المعاصر بين مشروعي عبد المجيد النجار وعبد الجبار الرفاعي

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية– تخصص: عقيدة إسلامية

إعداد الطالبتين:
مسعودة الأعور
مروة عــزوز

المشرف:
د–زهير بن كتفي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
جمال الأشراف	أستاذ محاضر_أ_	جامعة الشهيد حمة لخضر_الوادي	رئيسا
زهير بن كتفي	أستاذ محاضر_أ_	جامعة الشهيد حمة لخضر_الوادي	مشرفا ومقررا
أحمد عامر باي	أستاذ محاضر_أ_	جامعة الشهيد حمة لخضر_الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1442–1443هـ/2021–2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــــــــــداء

الحمد الله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

أهدي رحيق جهدي وعبق أفكاري وثمرة أيامي إلى الغالي مثلي الأعلى الذي رباني ورعاني بحنانه وعطفه، إلى الذي أنفق علي كل غال ونفيس من أجل تحقيق مبتغاي ((إلى أبي العزيز حفظه الله)).

إلى من وضعت الجنة تحت أقدامها إلى التي تهب وتعطي دون أن تأخذ، إلى الشمعة التي تحترق من أجل أن تضيء دربي وتنير طريقي إلى التي تمتزج روحي بروحها. ((إلى أمي أدامها الله تاجا فوق رأسي)).

إلى إخوتي الأعزاء : عبد الباسط وعماد وعلي وعصام ورمزي وأيمن وإيهاب وربيع وعز الدين.

وإلى أخواتي العزيزات : فائزة وسارة وفضيلة ورباب وندى وأشواق.

إلى زوجي الغالي نصر الدين الذي كان سندا لي في طلب العلم ووالديه الكريمين.

وإلى صديقتي العزيزة التي كانت صاحبة الدرب طيلة السنوات " مسعودة الأعور"

وإلى جميع أساتذتي وأصدقائي الأعزاء وكل من كانت له بصمة في مساري الدراسي وأخص بالذكر الدكتور "زهير بن كتفي" الذي أشرف على مذكرتنا العلمية أطال الله بعمره.

مروة عـــــزوز

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار...إلى من علّمني العطاء بدون انتظار

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ...أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار [أبي العزيز]

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والحنان والتفاني...إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعاؤها سر نجاحي [أمي الحبيبة]

إلى إخوتي وسندي في الحياة... وإلى أخواتي بهجتي في الدنيا حفظهم الله.

إلى روح عمي الطاهرة من كان يسأل عن حالي ودراستي ويشجعني دائما على طلب العلم. عليه رحمة الله.

إلى كل صديقاتي كل واحدة باسمها.

إلى كل أساتذتي الكرام وكل من كان موجها ومعلما.

وإلى كل طلبة العلم عسى أن يكون عملي هذا مرجعا لهم.

أهديكم هذا العمل وثمرة الجهد.

مسعودة الأعـور.

شكـــــر وتقديـر

نتوجه بالشكر أولا لله عز وجل الذي أمدنا بالصحة والعافية لإتمام هذا البحث فالحمد لله كثيرا على أفضاله ونعمه.

وبأسمى عبارات التقدير والاحترام للدكتور "زهير بن كتفي " الذي تكرم بالاشراف على مذكرتنا فكان نعم المشرف الذي لم يبخل علينا بالنصائح والإرشادات القيمة.

وجزيل الشكر والامتنان موصول أيضا للمفكر الدكتور "عبد الجبار الرفاعي" لوقوفه معنا فقد كان كريما في الإجابة عن تساؤلاتنا حول مشروعه الفكري وفي كل توجيهاته ونصائحه التي أفادتنا لإنجاز هذا العمل.

خالص الشكر والإعتراف بالجميل لكل أساتذة معهد العلوم الإسلامية بجامعة الوادي ولجميع الزميلات والزملاء ولكل من علّمنا حرفا وأسدى إلينا معروفا جعل الله جهودهم في ميزان حسناتهم.

ملخص الدراسة:

تناولنا في هذه الدراسة مسألة الكرامة الإنسانية بين مشروعي عبد المجيد النجار وعبد الجبار الرفاعي في إطار علم الكلام المعاصر. نهدف من خلالها إبراز رؤية كل من عبد المجيد النجار وعبد الجبار الرفاعي وكيفية تأصيل مبدأ الكرامة الإنسانية ومحاولة تطبيقه على الحياة الواقعية. اعتمدنا في ذلك على أربعة مناهج: المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي والتحليلي والمنهج المقارن. ذلك أن المشروع الفكري لعبد المجيد النجار ولعبد الجبار الرفاعي يعد نقلة نوعية في الدراسات العقدية ورؤية جديدة مهّدا من خلالها لتأصيل مسألة الكرامة الإنسانية بطريقة جديدة ومستجدّة وبأسلوب سلس وممتع يغطي كل الجوانب. مؤكدين على أن الإنسان مكرّم بغض النظر عن كل التصنيفات والتعقيدات والتعبيرات العنصرية ينبع هذا التكريم من فطرته التي خلق عليها.

Abstract:

In this study, we addressed the issue of human dignity between AbdulMajid-al Najjar and Abdul-Jabbar Rifai in the context of contemporary Islamic theology. We aim to highlight the vision of Abdul Majid al-Najjar and Abdul Jabbar al-Rifai and how to root the principle of human dignity and try to apply it to real life. We have adopted four approaches: the inductive, descriptive, analytical and comparative. Abdul Majid al-Najjar's intellectual project and Abdul Jabbar al-Rifai is a qualitative shift in doctrinal studies and a new vision; Set the stage for rooting human dignity in a new and new way and in a smooth and enjoyable way that covers all sides. They emphasize that, regardless of all classifications and complexities, human beings are honoured by racist expressions, which stem from their own attitudes.

مقدمـــــــة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة والسلام على رسوله الأمين خاتم الأنبياء والمرسلين، الحمد لله المحيي والمميت القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل، الحمد لله الذي لانعتمد على أحد سواه ولا نرجو أحدا إلاه.

1- التعريف بالموضوع:

مع تزايد موجة انتهاكات حقوق الانسان وما شهده العالم أجمع من حروب وصراعات عبر التاريخ البشري عامة والتاريخ العربي خاصة؛ برزت العديد من الحركات والثورات (ثورات الربيع العربي في السنوات الأخيرة على سبيل المثال) التي طالبت بإعادة صياغة قواعد وقوانين تحفظ كرامة الإنسان. كونه مخلوق بهذه الفطرة **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝٧٠﴾ [الإسراء:70]

والقرآن الكريم نص على هذه الميزة للإنسان ليس على مستوى القطر العربي فقط بل لجميع بني آدم فكان خطابه دائما [بني آدم].

وبهذا أخذ العديد من العلماء والأدباء والكتّاب بأقلامهم للحديث عن الكرامة الإنسانية، وعقدت المؤتمرات والندوات للتنديد بتلك الانتهاكات والحث على وضع قوانين تنص على حفظ كرامة الإنسان للنهوض بهذا المخلوق من حضيض العنف والعبودية إلى مستوى كونه خليفة الله في أرضه.

ونحن هنا بصدد تسليط الضوء على أهم مشروعين في البيئة الإسلامية ضمن إطار علم الكلام المعاصر وهما مشروعي الأستاذ عبد المجيد النجار والأستاذ عبد الجبار الرفاعي اللّذان تكلما عن الإنسان في محاولة تأسيس مبدأ الكرامة الإنسانية وما يتصل بذلك من مبادئ ليتسم عنوان عملنا ب: "مسألة الكرامة الإنسانية في علم الكلام المعاصر بين مشروعي عبد المجيد النجار وعبد الجبار الرفاعي".

2-أهمية الموضوع:

في ظل الصراعات التي تحيط بالإنسان والتي طغى على المشهد العام لها صراع البقاء بين القوي والضعيف والغني والفقير والحاكم والمحكوم التي هي أثر من آثار غياب اعتبار حقيقة الكائن البشري

وغياب العدل والمساواة والحكم الراشد أصبح من الضروري إعادة بعث العقيدة في نفوس البشر حول مكانة الإنسان مهما كان. ومن هنا يستقي هذا الموضوع أهميته من:

أ-كونه يبحث في أحد أركان ومباحث علم الكلام المعاصر (الإنسان) التي تدور حوله كل الأحكام والغايات التي بثها الإسلام والقرآن الكريم الذي نزل لسعادة الإنسان.

ب-العلاقة الوطيدة بين الدين الإسلامي وكرامة الإنسان، فكرامته يستقيها من عمق الدين وباتباعه لا بالنفور منه.

ج-الدور الذي اضطلع به المفكران في الكلام عن هذا الموضوع وطريقة صياغتهم للمباحث للوصول إلى بلورة أفكارهم بأن الإنسان مكرم مكلف بالخلافة والتأكيد على ربط كل ذلك بالدين.

3-إشكالية البحث:

في محاولتنا لفهم رؤية كل من عبد المجيد النجار وعبد الجبار الرفاعي حول مسألة الكرامة الإنسانية نطرح إشكالا رئيسيا مفاده:

ما هي رؤية كلٍ من عبد المجيد النجار وعبد الجبار الرفاعي إلى مسألة الكرامة الإنسانية في إطار اشتغالهما على تجديد علم الكلام؟ ومنه تنبثق تساؤلات فرعية تعنى بالبحث عن: كيف يمكن التوفيق بين الدين الإسلامي وكرامة الإنسان في ظل الدعوة إلى محو الدين من مظاهر الحياة؟

4- أهداف البحث:

وتبرز أهداف بحثنا في هذا الموضوع من خلال:

أ-بيان منظور الباحثيْن لمسألة كرامة الإنسان باعتبارها مسألة كلامية معاصرة، ومناقشة آرائهم.

ب-تفعيل وترسيخ مبدأ الكرامة الإنسانية في الحياة الواقعية والحث عليها والعمل على تحقيقها داخل المجتمع الإسلامي.

ج-المساهمة في رعاية وبعث مشاريع تخدم الإنسان لتحقيق التوازن في حياته بين روحه وجسده دون تفاوت بينهما يكون مرتكزها الدين الإسلامي الراعي الأول للكرامة الإنسانية والحامي لها.

5- الدراسات السابقة:

من خلال عملية البحث والتقصي حول موضوع الكرامة الإنسانية تبين لنا ندرة البحوث والمؤلفات في المكتبة الإسلامية؛ التي بحثت وتطرقت إلى هذا الموضوع بشكل خاص وإنما كان يدرس

ضمن مباحث أخرى وخاصة دراسة موضوع الكرامة عند الأستاذين عبد المجيد النجار وعبد الجبار الرفاعي.

أ-غير أننا وجدنا دراسة للباحث عبد العزيز بن عثمان التويجري بعنوان "الكرامة الإنسانية في ضوء المبادئ الإسلامية"، استفدنا منها في جانب التأصيل لمسألة الكرامة الإنسانية في التجديد الكلامي انطلاقا من دلالاتها اللغوية والقرآنية.

ب-كذلك كتاب "الكرامة الإنسانية" للباحث برهان زريق استفدنا منها في جانب طرح هذه المسألة بمنظور مواكب للعصر.

ج-مولودي كلثوم: "تكريم الإنسان في الإسلام" مذكرة ماستر في العلوم الإسلامية من جامعة أدرار -الجزائر- 2017/2016. تطرقت فيها الباحثة لعرض مفهوم الكرامة من القرآن الكريم واللغة والفقه وأنواع التكريم، ثم تطرقت لمسألة التكريم في ظل الآيات التي تحث على القتال وكيفية الجمع بينها، إضافة إلى تبيين الكرامة الخاصة بغير المسلم.

لكن دراستنا تختلف عن هذه الدراسات من حيث أننا سنتطرق لموضوع الكرامة بين الباحثين النجار والرفاعي لأول مرة تحليلا ومقارنة وضمن نطاق علم الكلام المعاصر.

6: أسباب اختيار البحث:

أ-أسباب موضوعية:

1-كون هذا الموضوع من الموضوعات المستجدة في إطار الدرس العقدي المعاصر، ويمثل حاجة ماسة في واقعنا المعاصر.

2-المطلع على مشروع كل من النجار والرفاعي يجد أنهما أكثر الشخصيات التي اهتمت بالتأصيل للإنسان والتأسيس لمسألة الكرامة الإنسانية بهدف النهوض به على كل المستويات.

3- كتابات كلا الباحثين في الموضوع تبتعد عن النمطية المعهودة في عرض هذا الموضوع مما شكل حافزا على إنجاز هذا المشروع.

ب-أسباب ذاتية:

1- ما دفعنا للبحث في هذا الموضوع ما يتعرض له الإنسان في واقعنا المعاصر من ردع في عصر التكنولوجيا في ظل السكوت العالمي على بعض القضايا الإنسانية من حروب وانتهاكات في عصر ينادي بالعدل والمساواة والسلام والتوافق بين مختلف الثقافات والإيديولوجيات.

2- رغبة منا في التعمق أكثر لمعرفة حقيقة الإنسان ومحوريته في الكون. والتشبع بمعلومات كافية حول مسألة الكرامة الإنسانية، والعمل على مقاومة انتهاكات هذه الكرامة.

7- منهج البحث:

سلكنا في منهج اشتغالنا على هذا الموضوع بما يأتي من مناهج:

أ-المنهج الاستقرائي: حيث يظهر ذلك من خلال تتبع واستقراء آراء وأفكار كل من عبد المجيد النجار وعبد الجبار الرفاعي وتقصي نصوصهما في مختلف مؤلفاتهما.

ب-المنهج الوصفي التحليلي: من خلال محاولة فهم وكشف القضايا التي تطرقا إليها ووصف رؤيتهما لمسألة الكرامة الإنسانية وتحليل المعطيات لاستخلاص مفهومهما للكرامة الإنسانية.

ج-المنهج المقارن: يستعمل للوقوف على نقاط التشابه والاختلاف بين المشروع الفكري لكل من عبد المجيد النجار وعبد الجبار الرفاعي.

8- الصعوبات:

خلال عملية التقصي البحثي واجهتنا بعض الصعوبات أهمها: تمثلت في:

-جِدَّةُ الموضوع، فلم نحظ بالعدد الكافي من الدراسات حول الموضوع، وإن وجدت فهي مجرد فقرات صغيرة منثورة في الكتب ولم يسبق أن تعرض أحد لهذا الموضوع في إطار المقارنة بين الشخصيتين بصفة مستقلة. مما جعل بحثنا هذا ينطلق من مصادره الأصلية مستقرئا وواصفا ومحللا ومقارنا.

9- خطة البحث:

في بحثنا هذا جاءت خطة عملنا مكونة من مقدمة ومبحث تمهيدي وثلاثة مباحث وخاتمة:

مقدمة: احتوت على العناصر الأساسية لتقديم أي موضوع من تعريف بالموضوع وذكر أهميته وإشكاليته وأهدافه، وغيرها من العناصر الأخرى.

مبحث تمهيدي: كان بعنوان "الإنسان في علم الكلام المعاصر" تضمن الحديث عن بدايات الكتابة عن الإنسان وبداية اهتمام علماء الكلام المجددين بالإنسان، مع ذكر بعض النماذج بشكل مختصر، والانتهاء بمحاولة تعريف مصطلح الكرامة من خلال القرآن الكريم والمعاجم اللغوية.

المبحث الأول: درسنا فيه مشروع الباحث التونسي الأستاذ عبد المجيد النجار وكيفية عرضه لمسألة الكرامة الإنسانية.

المبحث الثاني: كان النصيب فيه للباحث العراقي الأستاذ عبد الجبار الرفاعي وعن تجربته الدينية التي استقى منها مفهومه للدين وصاغ بعد ذلك رؤيته للإنسان ككل ولموضوع الكرامة خاصة.

المبحث الثالث: عرضنا فيه أوجه التشابه والاختلاف بين المشروعين.

خاتمة: ألممنا فيها بأهم النتائج المتوصل إليها من الدراسة في محاولة الإجابة عن إشكالية البحث.

مبحث تمهيدي:

الإنسان في علم الكلام المعاصر

المطلب الأول: إرهاصات التجديد في علم الكلام.

المطلب الثاني: المشاريع والبحوث المعاصرة لدراسة الإنسان.

المطلب الثالث: مفهوم الكرامة الإنسانية من القرآن والمعاجم اللغوية

الإنسان في علم الكلام المعاصر:

يعد الإنسان المحور الأساسي في عالمنا الحاضر التي تدور حوله الآراء الفلسفية والاكتشافات العلمية كل منها يبحث عن حقيقة هذا المخلوق لتحقيق سعادته وتهيئة الكون ليمارس حريته.

وفي الدائرة الإسلامية وضمن نطاق علم الكلام تنبه الكثير من العلماء إلى ضرورة إدراج موضوع الإنسان ضمن المباحث الكلامية المعاصرة أو إعادة صياغة علم كلام جديد يكون ركنه الأساسي الإنسان ليتماشى هذا العلم مع التطور الحاصل في مختلف مجالات البحث والعلم والفلسفة والدين في العالم المعاصر.

المطلب الأول: إرهاصات التجديد في علم الكلام:

الفرع الأول: بوادر إدراج الإنسان في المباحث الكلامية:

ارتبط التجديد في علم الكلام بالتجديد في الفكر الإسلامي عامة؛ فالعديد من العلماء على غرار الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا في دعوتهم للإصلاح أدرجوا العقيدة ضمن المجالات التجديدية الخاصة بهم، وسار على دربهم بعد ذلك بقية العلماء. أمّا أحمد خان[1] فيعتبر أول من استعمل مصطلح علم الكلام الجديد، وكان شبلي النعماني[2] أول من أطلق مصطلح علم الكلام الجديد على مصنفه، وبهذا يعتبر النعماني من السباقين للدعوة إلى تجديد علم الكلام منهجا وموضوعا تدور كلها وتبنى على مركزية الإنسان؛ حيث أكد في كتابه "علم الكلام الجديد":

أن علم الكلام القديم كان مهتما فقط بالمسائل العقدية التي طالتها الاتهامات والاعتراضات من غير المسلمين، لكن الآن أصبح العالم يبحث في الأمور التاريخية الأخلاقية القانونية ويجب أن يتماشى

---

1 – أحمد خان بن محمد متقي خان: (1817–1898م) ولد في مدينة دلهي بالهند صاحب مدرسة علمية أدبية فكرية رائدة في الهند، من أهم المصلحين في العصر الحديث. ينظر معراج الدين الندوي "السير سيد أحمد خان وجهوده الإصلاحية في القارة الهندية 1817–1898" مكتبة ضياء للمؤتمرات والدراسات 2015.

2 – شبلي النعماني: (1857–1914) من أكبر علماء الهند قدرا وأوسعهم علما وأشدهم غيره على الدين والأمة خدم المسلمين زمنا طويلا دون تعب ولا نصب ولا مبالاة بحوادث الدهر كان نابغا في علوم عديدة، له عدة مؤلفات آخرها "سيرة النبي صلى الله عليه وسلم". ينظر: حبيب الرحمن خان الشرواني وكذلك: عبد الرزاق أحمد: "ترجمة الشيخ شبلي النعماني"، مجلة المنار، العدد2، 14مارس1915، ص 156–157–158.

علم الكلام الجديد مع التطورات الطارئة في شتى المجالات الدينية والعلمية والاجتماعية السياسية والاقتصادية. وخاصة تلك التي تتعلق بالإنسان بشكل مباشر كالحرية والعبودية وحقوق المرأة (التعدد والطلاق) وغيرها من المسائل التي أصبح من الضروري بحثها بطريقة بسيطة واضحة تستوعبها الأفهام وتلقى قبولا لدى المعارضين لها. [1]

ولقد كانت له دوافع للحديث عن تجديد علم الكلام أهمها:

"أولها باعث داخلي يتعلق أساسا بالمنهج والموضوع؛ فالمنهج القديم طغت عليه الحواشي. أما المسائل التي تناولها فلم تكن جزءا من منظومة الإيمان لكنها بعد ذلك أصبحت هي البناء له. لذلك ومن هنا وجب في رأي النعماني، تحديد نوعية تلك المسائل ثم البحث عن مدى ارتباطها بعلم الكلام. وثانيها باعث خارجي تزامن مع الغزو الفكري الثقافي الغربي وتناول مفكري أوربا بالخصوص المستشرقين الثقافة الإسلامية بالنقد والطعن". [2]

وهكذا استهل النعماني في كتابه ذكر الجوانب التجديدية خاصة تلك التي تعلقت بالإنسان، والتي أصبحت فيما بعد زبدة للعلماء والباحثين بعده للتأليف في الموضوع وبحث تلك المسائل بوجهات نظر مختلفة تلتقي كلها بالمرجعية الدينية الإسلامية مع إضافة مسائل أخرى وفق ما يتجدد في العصور والأزمنة من تساؤلات مستجدة.

الفرع الثاني: الجوانب التجديدية لموضوع الإنسان:

ومن أهم النقاط التي تم التركيز عليها فيما يتعلق بالإنسان والتي تمت دراستها من قبل الشيخ النعماني ومن بعده من الباحثين نذكر:

1-حقوق الإنسان:

يؤكد النعماني على أن الإسلام هو الأول الذي احتوت أركانه على حقوق الإنسان التي لم يستطع الفلاسفة من قبل صياغتها وسن قواعدها وقوانين رادعة لمن يخالفها، وهو دليل على صحة أن

1- شبلي النعماني، علم الكلام الجديد، ترجمة: جلال السعيد الحفناوي، مراجعة: السباعي محمد السباعي، ط1، المركز القومي للترجمة القاهرة2012، العدد1974، صفحة 181-182.

2- زهير بن كتفي، "علم الكلام من مسار التقليد إلى استئناف التجديد العلامة شبلي النعماني مثالا"، مجلة المعيار، العدد60، سنة 2021، مجلد24، ص 190-191.

الإسلام وحي إلهي كونه جاء على لسان أمي من صحراء العرب بينما عجز كبار الفلاسفة والمتدينين عن سن قوانين تحفظ كرامة الإنسان. [1]

ومن هذه النقطة الأساسية –حقوق الإنسان–انبثقت إشكالات أخرى تخص الإنسان؛ منها حقه في الحياة الكريمة ومكانة المرأة وحقوقها، أيضا تنظيم العلاقات بين الإنسان وبني جنسه.

2–مسألة الانتحار:

فمن خلال تاريخ البشر فالإنسان دائما ملك لنفسه وعلى ذلك لم يكن الانتحار جرما، على خلافٍ من ذلك فالقرآن الكريم يؤكد على حرمة قتل النفس فيقول:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [النساء 29]

وحرّم كذلك قتل الأولاد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الإسراء 31]

فالإسلام حارب هذه الأفعال والمغالطات حول ملكية الإنسان لنفسه.[2] فليس لأحد الحق في إنهاء حياته مهما كانت الدوافع لذلك لأنه هو ونفسه وروحه كلها لله وهو أرحم بالإنسان من نفسه.

3–حقوق المرأة:

من الشبه الموجهة إلى الإسلام في هذه النقطة أن التشريع الإسلامي نقل أحكامه من الأديان الأخرى فيقول النعماني ردًا على ذلك:"أخبرنا القرآن قبل كل شيء عن نوعية العلاقة الفطرية بين الرجل والمرأة وأن المرأة هي الجزء الأكبر من النظام الاجتماعي الإنساني وهي راحة للرجل وطمأنينة له"[3]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الروم 21]

1– شبلي النعماني، علم الكلام الجديد، ص 290.

2 – المرجع نفسه، ص 291.

3 –المرجع نفسه، ص 297.

ثم وضح بأساليب مختلفة أن الرجل والمرأة رفيقين يتساويان في المنزلة كلاهما يحتاج للآخر وأن حقوقهما ومكانتهما وعلاقتهما على قدم المساواة.

كذلك عقد مقارنة بين الإسلام والتشريعات الأخرى في مسألة الطلاق وكيف أنصف الإسلام المرأة وبين طريقة التعامل في مختلف حالات الخلاف، ليؤكد في النهاية على أن الإسلام هو الوحيد الذي أنصف المرأة.[1] فالإسلام يتميز في تقريره المسائل المتعلقة بالإنسان ومحافظته على حقوقه وحرياته.

4-الحقوق العامة للناس:

وفي هذه النقطة يركز على طرق معاملة الآخر المختلف في الدين والملة وسلوكنا اتجاهه لأن القيم العامة للأخلاق متفق عليها في جميع الأديان.[2]

5-علاقة الإنسان بالآخرين:

إن المكانة التي حظي بها غير المسلمين داخل المجتمع المسلم كانت فريدة، فقد حفظ الإسلام حقوقهم وساوى بين أهل الذمة والمسلمين في الروح والحرية والكرامة وغيرها. وساوى أيضا بين جميع المسلمين عربا كانوا أو عجما.[3]

فالإسلام على عكس غيره من الديانات حافظ على حقوق غير المسلمين واعتبرهم مواطنين لبلاد الإسلام ومنح لهم حرية ممارسة شعائرهم وأكد على أتباعه بأن لا يسرقوا منهم حقا ولا يسلبوا لهم حرية. بل وجب الزجر عن أي ممارسات تخالف ذلك وتطغى على حقوق الغير. لأن حقوق البشر محفوظة ولا يسقط حد التعزير عن منتهكها إلا إذا تنازل صاحب الحق.[4]

وهكذا تم إدراج موضوع الإنسان في علم الكلام الجديد جنبا إلى جنب مع الموضوعات التقليدية لعلم الكلام. والذي أصبح هذا التدرج في ذكر مسائل العقيدة هو منوال الكثيرين في تقريرهم للموضوعات خاصة ما يتعلق منها بالإنسان. مركزين على الحقوق التي منحها الله للإنسان وليس من حق أحد أن ينزعها منه وألا يظلمه ووجب زجر وتعزير كل من ينتهكها.

---

1 - شبلي النعماني، علم الكلام الجديد، ص 299.

2 -المرجع نفسه، ص 301.

3 - فهمي هويدي، مواطنون لا ذميون، ط3، دار الشروق 1420هـ/1999م، ص 65.

4 - مروان إبراهيم القيسي، موسوعة حقوق الإنسان في الإسلام، ص 23.

المطلب الثاني: المشاريع والبحوث المعاصرة لدراسة الإنسان:

احتل الإنسان جزءا كبيرا من المؤلفات الفكرية الجديدة؛ وانبرى الباحثون والعلماء والمفكرون لصب اهتماماتهم لبحث موضوع الإنسان وإعادة تعريفه أملا في حل المشكلات التي تواجهه، كون هذا الكائن في صراع دائم مع نفسه بين نزوعه نحو الشهوات ومحاولة الارتقاء لمصاف حامل الأمانة، التي لم يستطع التغلب عليها لجهله بحقيقته ومكانته وعدم معرفته كيفية توجيه الحياة والكون لخدمته ومساعدته لتحقيق الغاية التي خلق لها.

انتقد كثير من علماء الدراسات الكلامية المعاصرة علماء الكلام الأوائل لقصور مؤلفاتهم وتراثهم الحديث عن الإنسان، وهذا ما أعطاهم فرصة الخوض في مسألة الانسان ومباحثه،

سنأتي على ذكر بعض من تلك البحوث والدراسات التي أفردت للحديث عن الإنسان ومن بينها:

أ–مرتضى المطهري: كتابه "الإنسان الكامل": حاول فيه رسم الصورة التي يكون عليها الإنسان الكامل، إنسان بلغ من الكمال ما يهيئه لتبليغ الرسالة التي خلق من أجلها.

ب–عائشة عبد الرحمن: كتابها "القرآن وقضايا الإنسان": ركزت عائشة دراستها على عديد القضايا التي تخص إنسان العصر ومحاولة إيجاد حلول لها من خلال القرآن والسنة، للارتقاء به من أجل مهمة الخلافة.

ج–عباس محمود العقاد: كتابه "الإنسان في القرآن الكريم": درس فيه الإنسان كونه مخلوق مكلف مسؤول وحاول تسليط الضوء على مختلف المذاهب الفكرية التي تعرضت للإنسان.

د–محمد قطب: "الإنسان بين المادية والإسلام": قارن في كتابه بين تقدير الإسلام للإنسان وبين الفلسفات المادية ليثبت علو كعب الإنسان في التصور الإسلامي.

هـ–عبد الجبار الرفاعي:

انتقد عبد الجبار الرفاعي علم الكلام القديم لنسيانه الإنسان وعدم التأصيل لمنزلته وقيمته وغاية وجوده بل استغرق في الكلام عن الإلهيات وترسيخ صورة الإله المخيف الخالي من الرحمة. علة أن الإسلام حافظ على كرامة الإنسان ومكانته وتحريره من قيد العبوديةالزائفة.

حيث يدعو الرفاعي إلى التخلص والتحرر من نسيان الإنسان والاعتراف ببشريته ومكانته في الأرض وتصحيح نمط علاقته بربه وتحويلها من صراع الخوف وترسيخ نفسية العبيد والرعب والقلق إلى علاقة تنبض بالرحمة والمحبة والوصال كونها تربط الإنسان بربه.[1]

و–عبد المجيد النجار:

أما عبد المجيد النجار فيرى أن سبب تجاوز المتكلمين القدامى لموضوع الإنسان وعدم التأليف فيه أو ذكر أبواب خاصة به يعود إلى أنه لم تكن هناك ضرورة تدفعهم إلى ذلك.

لكن الآن أصبح من الضروري الكلام عن الإنسان مبدآ وقيمة والتأسيس لمشروع متكامل يهدف لخدمة الإنسان بحثا عن كرامته المفقودة. فيقول في ذلك:

"إنه من الضروري أن يتجه الفكر الإسلامي اليوم إلى إفراد قضية الإنسان ببيان مستقل وشامل كقضية عقدية أصيلة يستجلي أبعادها أصول القرآن والحديث ويثريها بما كتب السابقون فيها بصفة مباشرة أو غير مباشرة".[2]

وهكذا أصبح الحديث عن حقيقة الإنسان وماهيته وقيمته أمرا حتميّا في المباحث الكلامية؛ قصد تحقيق الكرامة الإنسانية التي طُمست معالمها في واقعنا الحاضر وانتشر الجور والطغيان وعادت الطبقية للظهور رغم التنديد بها والدعوات إلى العدل والمساواة والتعايش السلمي بين مختلف الأديان والطوائف والإيديولوجيات.

المطلب الثالث: مفهوم الكرامة الإنسانية من المعاجم اللغوية والقرآن الكريم:

وهنا نطرح سؤالا محوريا مفاده: ما هي الكرامة الإنسانية؟

1–لغة:

جاء في معجم التعريفات: مادة (الكرم) من الفعل الثلاثي كرم بمعنى الإعطاء بسهولة، والكريم: من يوصل النفع بلا غرض، والكرامة: أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة. [3]

1– عبد الجبار الرفاعي علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، (موسوعة فلسفة الدين3)، ط 1، مكتبة الفكر الجديد 2016، ص 30.

2 –عبد المجيد النجار، مبدأ الإنسان، ط1، الرباط –المغرب–دار الزيتونة للنشر 1996م، ص 13.

3 – الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ص 154.

وفي معجم مقاييس اللغة: (كرم) الكاف والراء والميم أصل صحيح له بابان: أحدهما شرف في الشيء في نفسه أو شرف في خلق من الأخلاق.[1]

ورد في القرآن الكريم ست آيات مبنية على الفعلين (كرَّم) و(أكرم) وتكررت صفة (الكريم) ثلاثا وعشرين مرة، وبصيغة المصدر (الإكرام) مرتين ووردت ثمان مرات بصيغة اسم المفعول (مكرم –مكرمة –مكرمون) [2]

وبهذا يدور معنى التكريم حول الجود والسهولة والزيادة والكثرة وعطاء بلا مقابل والتشريف والتفضيل والإنعام، وبإضافتها للإنسان يحصل التكريم.

2–اصطلاحا:

وجاء في المعجم الفلسفي لجميل صليبا: يطلق اصطلاح الكرامة الإنسانية على قيمة الإنسان من جهة ماهو ذو طبيعة عاقلة.[3]

رغم شح المكتبة الإسلامية من وجود تعريف شامل للكرامة الإنسانية كمصطلح مركب إضافي إلا أنه يمكن القول أن معنى كرامة الإنسان يدور حول القيمة التي حظي بها المخلوق المكلف فكرامته بدأت بخلقه ابتداءا جامعا بين المادة والروح وانبهار المخلوقات به، ثم تكليفه بالخلافة وتسخير الكون لتسهيل مهمته. والوحي (الدين) هو السبيل الوحيد لحفظ كرامة الإنسان وضمان عيش حياة كريمة خالية من الجور والظلم والاستبداد مليئة بالخير يسعى فيها للعبودية التامة لله تعالى.

3–من القرآن الكريم:

والكرامة هي التفضيل لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝٧٠﴾ [الإسراء: ٧٠]

هذه الآية توضح أن جميع بني آدم مكرمين بغض النظر عن دينهم وجنسهم وعرقهم، والإسلام يؤكد هذه الخاصية ويردع كل من يحاول طمسها

﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ۝١٥﴾ [الفجر: ١٥]

1 –أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج 5، دار الفكر للطباعة والنشر، ص 172.

2 –محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية، ص 602–603.

3 –جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب، ج 2، ص 227.

وفي تفسير آية سورة الإسراء يقول العز ابن عبد السلام: "بالإنعام عليهم، وبأن جعلنا منهم خير أمة أخرجت للناس أو بأكلهم الطعام بأيديهم وغيرهم يتناوله بفمه"[1]

قال الطبري في تفسيره: "بتسليطنا إياهم على غيرهم من الخلق وتسخيرنا سائر الخلق لهم وحملناهم في البرّ على ظهور الدواب والمراكب وفي البحر في الفلك التي سخرناها لهم ورزقناهم من الطيبات: من طيبات المطاعم والمشارب وهي حلالها ولذيذاتها وفضلناهم ذكر لنا أن ذلك تمكنهم من العمل بأيديهم وأخذ الأطعمة والأشربة بها ورفعها بها إلى أفواههم وذلك غير متيسر لغيرهم من الخلق"[2]

وعند وهبة الزحيلي: "كرمنا: أي فضلنا بني آدم بحسن الصورة والمزاج الأعدل واعتدال القامة، والتمييز بالعقل والعلم، والإفهام بالنطق والإشارة والإهتداء إلى أسباب المعاش والمعاد، والتسلط على ما في الأرض والتمكن من الصناعات، والطهارة بعد الموت، أي إن التكريم بالخلق في أحسن تقويم وبالعقل أداة العلم والمعرفة والتقدم والتمدن..وفضلناهم على الخلق بالغلبة والاستيلاء أو بالشرف والكرامة"[3]

وسنحاول تسليط الضوء على موضوع الكرامة الإنسانية بالتحديد ودراسة مشروعي الباحثيْن والمفكريْن عبد المجيد النجار وعبد الجبار الرفاعي، بغية النهوض بالإنسان وسد حاجياته للوصول للمستوى الذي يكون فيه خليفة الله في أرضه ويحقق غاية خلقه.

---

1 – عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السليمي، تفسير القرآن، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم عبد الله الوهيبي، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية المملكة العربية السعودية (1416هـ/1996م) ج2، ص 225.

2 –محمد ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تفسير آي القرآن، تحقيق: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة (1415هـ/1994م) ج5، ص 51.

3 – وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط10، دمشق دار الفكر (1430هـ/2009م) ج15، ص 131.

المبحث الأول:

الكرامة الإنسانية في الدرس العقدي التجديدي عند عبد المجيد النجار:

المطلب الأول: الكرامة الذاتية للإنسان.

المطلب الثاني: الكرامة العامة وتطبيقاتها على الواقع.

الكرامة الإنسانية في الدرس العقدي التجديدي عند عبد المجيد النجار:

تميز الدرس العقدي عند النجار بجعل الإنسان النقطة المركزية التي يقوم عليها مشروعه التجديدي لتحقيق شهود حضاري قوامه الإنسان الخليفة المكرّم بخلقه ووظيفته. وسنحاول في هذا المبحث استقراء وتحليل آراء المفكر عبد المجيد عمر النجار لترسيم فكرة واضحة عن الكرامة الإنسانية.

المطلب الأول: الكرامة الذاتية للإنسان:

لطالما كانت فكرة التساؤل: كيف بدأ الإنسان؟ لماذا وجد؟ محورا شغل بال الكثيرين قديما وقاموا بالبحث عن إجابات انطلاقا من الدين والفلسفة والعلم، وقد أثرت هذه البحوث خزانة المعرفة الإنسانية وأوضحت بشكل متفاوت صورة الإنسان هذا المخلوق العظيم.ولأن التشريع الإسلامي يدعو دائما للحفاظ على الفطرة الإنسانية (أي مقومات الخلق الإنساني) والغاية من الوجود فسنحاول تاليا شرح هذين العنصرين لبيان علاقتهما بالتكريم الذاتي للإنسان.

الفرع الأول: خلق الإنسان:

إن التصور الإسلامي لمبدأ الإنسان تميز عن بقية المذاهب بالشمول والعمق والاتزان، وهو يفضي في النهاية إلى تقويم السلوك الإنساني مع بني جنسه ومع الكون. وأكثر من ذلك يبني علاقته بربه التي أساسها العبادة والشهادة بأن الله واحد لا إله غيره.

ونجد هذا التمييز في مرجعية الدين القرآن الكريم والسنة النبوية، فالقرآن مليء بالآيات التي تخبر عن خلق الإنسان التي مفادها أنه كائن مميز مكرم له تشريف لم يخص به أحد قبله، ومن هذه الآيات:

1_ النصوص الواردة في خلق الإنسان:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ ﴿٣٠﴾﴾[البقرة:30]

أول إعلان عن وجود إنساني في الأرض وإيذان بخلق الإنسان

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [الأعراف: 11-12] بيان لكيفية الخلق والمكانة التي يحظى بها الإنسان.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤﴾ [الرحمن: 1-4]

فآيات سورة الرحمن تثبت مكانة الإنسان بين سائر المخلوقات فلقد ذكره الله بعد ذكر اسمه (الرحمن) وثم بعد ذلك جاء على ذكر بقية الكائنات ليأكد على الرفعة للإنسان.

وكذلك بقية الآيات جاءت كلها على ذكر خلق الإنسان وحده دون اقترانه بخلق بقية المخلوقات، دلالة على التميز وأن هذا الكائن سيكون له شأن عظيم ومهمة عبادة الله واستخلافه في أرضه.[1]

ومن الأحاديث النبوية:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الأَرْضِ، فَجَاءَ مِنْهُمُ الأَحْمَرُ وَالأَبْيَضُ وَالأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالحَزْنُ وَالخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ»[2].

أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَمَّا صَوَّرَ اللهُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَتْرُكَهُ، فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ، يَنْظُرُ مَا هُوَ، فَلَمَّا رَآهُ أَجْوَفَ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًا لَا يَتَمَالَكُ»[3].

والإنسان كان موجودا في العلم الإلهي قبل أن يوجد بعينه لذلك سبقت ماهية الإنسان وجوده العيني الذي هو مجرد تحقق لتلك الماهية، حيث كان معهودا بالمهمة التي سيكلف بها. [4]

---

1 -عبد المجيد النجار، مبدأ الإنسان، ط1، الرباط –المغرب–دار الزيتونة للنشر 1996م، ص 82-83

2_ محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) ، جامع الترمذي، تح وتع: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5) ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط2: 1395 هـ - 1975م، ج5/ص204. وأبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، سنن أبي داوود، تح: شعَيب الأرناؤوط -محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1: 1430 هـ -2009 م، كتاب السنة باب في القدر، ج7/ص78.

3_ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) ، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب البر والصلة والآداب باب خلق الإنسان خلقا لا يتمالك، ج4/ص2016.

4 -عبد المجيد النجار، خلافة الإنسان بين الوحي والعقل بحث في جدلية النص والعقل والواقع، ط3، المعهد العالمي للفكر الإسلامي (1420هـ-2000م)، ص 52.

فالعقيدة الإسلامية تميزت في تصوير نشأة الإنسان الأول فلم يحظى الإنسان باهتمام في المذاهب الفكرية سابقا إلا في الإسلام استوفى حقه من البيان والتفسير.[1]

2_ طبيعة الإنسان:

لقد تم خلق الإنسان من عنصرين: الأول عنصر مادي والثاني عنصر روحي.

أ–المكون المادي:

فالعنصر المادي احتوى على عدة تركيبات هي: التراب والطين والحمأ المسنون والطين اللازب والصلصال، جمعها الراغب الأصفهاني في كتابه تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين على ترتيب خلق الإنسان بدرجات لا ضير في ذكر نص كلامه هنا فيقول: "ذكر الله تعالى العناصر التي خلق منها آدم عليه السلام ونبه على أنه جعله إنسانا في سبع درجات وأشار إلى ذلك في مواضع مختلفة حسب ما اقتضته الحكمة. فقال في موضع خلقه من تراب إشارة إلى المبدأ الأول وفي آخر من طين إشارة إلى الجمع بين التراب والماء وفي آخر من حمأ مسنون إشارة إلى الطين المتغير بالهواء وفي آخر من طين لازب إشارة إلى الطين المستقر على حال من الاعتدال يصلح لقبول الصورة وفي آخر من صلصال من حمأ مسنون إشارة إلى يبسه وسماع صلصة منه وفي آخر من صلصال كالفخار وهو الذي أصلح بأثر من النار كالخزف. ثم نبه الله على تكميل الإنسان بنفخ الروح فيه"[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران:59]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾﴾ [الأنعام:2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [المؤمنون: 12]

---

1 – ينظر: محمد عطا محمد أبو سمعان، "منزلة الإنسان ووجوده في المذاهب الفكرية المعاصرة دراسة نقدية في ضوء الإسلام" رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، الجامعة الإسلامية غزة فلسطين، 1432هـ/2011م، ص2.

2– الراغب الأصفهاني، تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، (د ط) بيروت دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر لبنان، ص 25.

ب–المكون الروحي:

أما العنصر الثاني وهو المكون الروحي الذي قال فيه تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [ص:72]

فالإنسان جمع بين المادة التي خلقت منها كل الموجودات وبين النفخة الإلهية وهذا الجمع لم يكن معهودا من قبل، وهذا يؤذن بأن هناك أمرا جديدا سيحدث نوعا جديدا يتسم بالمكانة التي خص بها في خلقه.[1] وهذا الجمع تم دفعة واحدة لا على التدريج دلالة على المكانة التي حظي بها الإنسان عن غيره من الكائنات. [2]

فالإنسان ركب من جسد مدرك بالبصر ونفس تدرك بالبصيرة. والنفس موجودة في الإنسان ولا تحتاج دليلا فبها تكون الحياة والحس والحركة وهي محل الأعراض الروحانية والجسم محل الأعراض الجسمانية.[3]

ويتميز هذا الجمع بين المادة والروح بالتكامل المعرفي الوظيفي فلكل من المادة والروح وظيفة يستخدمها الإنسان في حياته "ولقد كان الإنسان في علم الله القديم قبل أن يخلق معنى جامعا للأوصاف التي يتألف منها كيانه المادي والروحي ينتظر الوقت الذي يظهره الله فيه إلى حيز الحس والمثال. ولقد خلقه الله من طين ونفخ فيه من روحه فإذا هو بشر إنسان سوى بمثل الأوصاف التي سبقت له في علمه سبحانه. إن طينة الإنسان إذا أمدته بشيء فإنما تمده بخصائص الصلصال والحمأ المسنون، أما صفات القوة والخير فلا إذ هي في ذلك كالأرض الميتة فإذا رؤي على الإنسان أثر من هذه الصفات فهو من خصائص السر الذي نفخه الله فيه من روحه". [4]

وبهذا التكامل الوظيفي يجب التوازن في إعطاء حقوق كل منهما فيوضح العقاد ذلك في قوله: "فالروح والجسد في القرآن الكريم ملاك الذات الإنسانية تتم بهما الحياة ولا تنكر أحدهما في سبيل

1- عبد المجيد النجار، مبدأ الإنسان، ص 87-88.

2- المصدر نفسه، ص 88.

3 - الراغب الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق: أبو اليزيد أبو زيد العجمي، ط1، دار السلام، ص 72.

4- البهي الخولي، آدم عليه السلام فلسفة تقويم الإنسان وخلافته، ط3، مكتبة وهبة، ص 40-41.

الآخر فلا يجوز للمؤمن بالكتاب أن يبخس للجسد حقا ليوفي حقوق الروح ولا يجوز له أن يبخس للروح حقا ليوفي حقوق الجسد ولا يحمد منه الاسراف في مرضاة هذا ولا مرضاة ذاك" [1]

وكلا من المادة والروح تؤدي دورا مركزيا في تحقيق التوازن للإنسان، فالمادة تجذبه إلى الأرض التي خلق منها والروح تحاول الصعود به إلى الأعلى، والإنسان يبقى في محاولاته لتحقيق التوازن المطلوب.

3- تكريم الإنسان في خلقه:

إن الأدلة و القرائن تفيد أن الإنسان كائن مبتدأ في نوعه وجد فجأة لا على التدرج؛ لكن مع ذلك يخطر على البال تأويلات توهم الإنسان بوجوده بالتطور عبر مراحل توصل إلى التكامل الذي هو عليه الآن "فيكون إذن وجوده في الزمن بالتطور لا بالطفرة بل إنه ثمة نصوص أخرى من الوحي قد توهم بهذا المعنى وهو ما كان بالفعل مزلّة لبعض الأفهام. وذلك يستلزم البيان لاستكمال الموقف القرآني في شواهده على الطفرة الإنسانية". [2]

والإخبار بخلق آدم والأمر بالسجود له ربما يكون بسبب اكتمال الخلق الإنساني وبلوغ المرحلة الأخيرة من التطور، أيضا مواد خلق الإنسان من تراب وطين وصلصال...الخ ربما توهم بالتطور لا بالخلق الابتدائي. [3]

قَالَ تَعَالَى: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ١﴾ [الإنسان:1]

ربما فهم من هذه الآية أن ذلك الحين هي المراحل التي مرّ بها الإنسان قبل اكتماله على الصورة الحالية له لكن سياق الآية ينفي ذلك ويبين أن معنى الآية هو الأطوار الجنينية بدليل الآية التي بعدها

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ٢﴾ [الإنسان:2]

ولعل من أكثر الآيات القرآنية إشارة في ظاهرها إلى التطور في نشوء الإنسان قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ١٤﴾ [نوح: 14]

فظاهر الآية صريح في أن الإنسان خلق أطوارا، وتم تفسير الآية على أنها أطوار في النوع الإنساني وفي مرحلية اكتماله من نطفة إلى جنين ليصبح إنسانا مكتملا لا المقصود منها التطور للوصول لحالة الإنسانية بعد أن كان غير إنساني. [1]

1- عباس محمود العقاد، الإنسان في القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر، ص 23.

2- عبد المجيد النجار، مبدأ الإنسان، ص91.

3- المصدر نفسه، ص 92.

وقوام نظرية التطور أن الكائنات الحية تعود كلها إلى أصل واحد تطرأ عليها تحولات تنتقل من جيل إلى جيل بالوراثة. ذلك أن التطور شامل لكل الكائنات يكون فيها الإنسان أعلى بالدرجة فقط يكتسب مهاراته ومعارفه وعواطفه من تجربته في التطور والانتقال من حال إلى حال ابتداءا من الأنواع الأولى وصولا للإنسان الذي تطور منها.[2] يؤكد عبد المجيد النجار أن الخبر الإلهي بخلق آدم الإنسان الأول ينافي هذا تماما بل يفهم منه أن الخلق كان متكاملا بطريق الطفرة لا على التدرج التطوري.[3]

والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾ [التين:4]

وبهذا تنفرد العقيدة الإسلامية في بيان مبدأ الإنسان بتفاصيل لم تعهد سابقا كان لها أثر تربوي على الفرد والمجتمع.

و وقع الإيمان بعقيدة الخلق الإنساني وفق ما صورته العقيدة الإسلامية له أثر تربوي على النفس البشرية فهي تقوّم السلوك وتشعره بالراحة وبكمية النعم التي أنعم الله بها عليه كونه خلق مكرّما مفضلا عن سائر المخلوقات.

الفرع الثاني: غاية الوجود الإنساني:

غاية الوجود أو الحكمة من خلق الإنسان لطالما كان تساؤلا جوهريا في ذهن الإنسان على مرّ التاريخ، وحاول بنوا آدم إيجاد جواب له بالنظر و التأمل والبحث في الكون ومن معتقداتهم الإيمانية؛ إلى أن جاء الإسلام وأوضح غاية خلق المخلوقات والإنسان خاصة بطريقة أزاح بها كل الغموض وأطلق العنان للعقل لبحث طريقة تحقيق تلك الغاية في حدود ما شرّعه الله.

جاء في القرآن الكريم في بيان الحكمة من خلقه عامة **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود:7] بيان بأن الغاية من الخلق عامة ابتلاء الإنسان وتكليفه. [4]

-الخلافة: يقول تَعَالَىٰ: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:30]

1- المصدر نفسه، ص 94-95.

2- عبد المجيد النجار، مبدأ الإنسان، ص 103.

3- عبد المجيد النجار، خلافة الإنسان بين الوحي والعقل، ص 53.

4- المصدر نفسه، ص 56.

يبين النجار أن التصريح بالخلافة مقترنة بالخلق فيه قرينة على أنها وجه من وجوه الحكمة من خلق الإنسان.[1]

والخلافة هي استخلاف الله في أرضه لتنفيذ مراده وتحقيق أحكامه بأن يكون الإنسان سلطانا على الكون لتنفيذ المهمة التي كلف بها. باتباع أوامر الله واجتناب نواهيه، بأن يكون العمل الأهم للخليفة الترقي نحو الله والاقتراب منه لتحقيق معنى الخلافة. وهذا الترقي والاقتراب يكون على منهاج العبادة،

"ومعنى العبادة إسلام النفس في كل ما يفعل ويذر لما يريده الله ويرضاه عبر الالتزام الكلي بفعل ما أمر به وترك ما نهي عنه. ولما كان الإنسان في طبيعة تركيبه مؤلفا من عنصر روحي هو النفخة الإلهية وعنصر ترابي مادي فإن الترقي والتنامي في اتجاه الله يكون شاملا للعنصرين معا، ولذلك أيضا فإن مسرح التكامل والترقي هيأه الله ليكون صالحا لهذه الطبيعة المزدوجة فكانت الأرض مجالا لممارسة الخلافة".[2] وتكون هذه الخلافة بالجسد والروح تأملا في الكون ومباشرة له.[3]

وتتحقق الخلافة عبر طريقين اثنين هما عبادة الله وعمارة الأرض:

أ–عبادة الله: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: 56]

"فالغاية من خلق الإنسان والحكمة فيه أن يحقق عبادة الله فينال بذلك الثواب العظيم".[4]

والآية تفيد معنى أن يتحقق في الكون مظهر الخضوع والتسليم لله بإرادة حرة عكس التسليم والخضوع من باقي المخلوقات التي تكون إرادة قسرية، وتفيد كذلك التفضل والتنعّم الإلهي على الإنسان لسعادته الدنيوية والأخروية بما يمتلك من مؤهلات تمكنه من أداء التكليف الذي أُمر به للارتقاء به وتسخير الكون له. بالنهاية الإيمان بأن الإنسان خلق لحكمة إلهية مناطها العبودية لله عبودية تفيض بالتنعم والتفضل.

ب–عمارة الأرض: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: 61]

اقترن في الآية استعمار الأرض بخلق الإنسان وهذا يدل على أن عمارة الأرض غاية من غايات خلق الإنسان.[5]

1- المصدر نفسه، ص 60.

2- عبد المجيد النجار، خلافة الإنسان بين الوحي والعقل، ص 63.

3 - محمد عطا محمد أبو سمعان، "منزلة الإنسان ووجوده في المذاهب الفكرية المعاصرة دراسة نقدية في ضوء الإسلام"، ص 7.

4 - عبد المجيد النجار، خلافة الإنسان بين الوحي والعقل، ص 56.

5- عبد المجيد النجار، مبدأ الإنسان، ص 60.

ويوضح الأصفهاني هذه الغاية أن مقصد خلق الكون والكائنات جميعا واحدة بعد أخرى هو أن يوجد كائن يحمل الأمانة ويكون خليفة لله ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ الذي خص بالتفضل ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾[الإسراء:70] الغرض منه عبادة الله واستخلافه وعمارة أرضه.[1]

ولطالما كانت الغاية من خلق الإنسان الخلافة والعبادة وعمارة الأرض نابعة عن إرادة حرة دليل على الكمال الإلهي عظمة وتفضلا وكرما.[2]

هذه المكانة التي خص بها الإنسان تظهر قيمتها من الانفعال الذي أظهرته المخلوقات من ملائكة وإبليس؛ فالملائكة كان تصرفهم غير معهود باستغرابهم وتساؤلهم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠]

واستغرابهم هذا دليل على الجدية في هذا المخلوق الجديد خاصة في تكليفه بالخلافة إذ أنهم كانوا يعتقدون بأنهم عباد الله المقربون العارفين بأن غاية الخلق هي العبادة وهو ما يقومون به فهم يسلمون لله فأرادوا تزكية أنفسهم للقيام بهذه المهمة لكن الله أمرهم بالسجود لآدم احتراما له.

أما إبليس فكان رد فعله مخالف فهو رفض السجود لآدم بحجة أنه أفضل منه لأن خلقه من نار أفضل من خلق الطين، فعصى واستكبر وتوعد بأنه سيقوم بإغراء آدم وبنيه لاتباعه بدل عبادة الله. [3]

إن من تمام المكرمة الإلهية على الإنسان أن عرّفه على غاية وجوده وأبان له الطريق الصحيح ليسلكه بغية تحقيق تلك الغاية فالإيمان المطلق بحقيقة الوجود والغاية منه يولد في النفس دافعا للعمل والترقي نحو الله، "فالإيمان بأن تحقيق الماهية الإنسانية الحقة لا يكون إلا بكدح إرادي يرتقي به في سلم الإنسانية فإنه يتولد فيه النزوع إلى العمل الصالح الدؤوب ليبلغ أعلى الدرجات في الإنسانية: ترقية للذات وتعميرا في الأرض يحدوه الأمل ويدفعه الشعور بالعزة وتدعوه الغاية التي حددتها حكمة الوجود فلا يكون إذن يأس ولا قلق ولا يكون انطواء ولا احباط ولا يكون تيه وضياع بين مخلوقات الكون. ولا تكون عدوانية صراعية ضدها لمنازعتها البقاء وإنما هو توجه انتفاعي رفيق إلى المقدرات

1- الراغب الأصفهاني، تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، ص 45.

2- عبد المجيد النجار، مبدأ الإنسان، ص 62.

3- المصدر نفسه، ص 90.

الكونية لصناعة تعمير في الأرض تكون تجلّيا للمهمة التي من اجلها خلق الإنسان كائنا فريدا خص بالشرف في ماهيته وفي خلقه جميعا".[1]

.

فالإنسان تميز بإنسانيته (أي الماهية التي كان بها إنسان) مخالفا لما سواه من المخلوقات، تتوزع هذه الإنسانية على بني آدم كلهم فهي تحمل بعدا جماعيا يتجاوز الفرد إلى الجماعة وجب الحفاظ عليها من الاختلال خشية فقدان التوازن في العمل الذي كلف به الإنسان وغياب معنى الغاية من الخلق، وبهذا يشدد الإسلام على ضرورة الحفاظ على إنسانية الإنسان.[2]

وهكذا يكون الإنسان مخلوقا مكرّما بخلقه خلقا مغايرا للكائنات وبغاية وجوده لأداء المهمة التي كلّف بها وهي خلافة الله في أرضه التي تتجلى أولا بعبادته عبادة مطلقة حرة من كل قيد. تبرز الكرامة الذاتية للإنسان بالقيمة التي حظي بها وبالأمانة التي كلف بها تشعره دائما بالرفعة والمكانة وبمميزات التكريم الإلهي له.

المطلب الثاني: الكرامة العامة وتطبيقاتها على الواقع:

تميز الإنسان عن غيره من المخلوقات بقيمته الذاتية في سلم التشريف الذي يقف فيه شامخا لوحده بعيدا عن بقية الكائنات. ويظهر هذا جليا في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣﴾ [العلق:1-3]

وبعد حديثنا عن خلق الإنسان وذكر مميزات خلقه وتمايزه عن بقية الموجودات وغاية وجوده سنتطرق الآن للحديث عن كيف أسهم ذلك الخلق المتميز في ترسيم كرامة الإنسان وتشريفه عن سائر الكون؛ أولا بذكر مظاهر التكريم الإلهي وبعدها عن علاقة الإنسان بالكون لتفعيل معنى الكرامة.

الفرع الأول: مظاهر التكريم الإلهي للإنسان:

وبما أن الإنسان خص بالتكريم كان لذلك مظاهر أنعم بها الله عليه، سنأتي على ذكرها بغية إعادة بثها في النفوس لمعرفة القيمة الحقيقية للإنسان ليستجمع كرامته ويحدث إصلاحات على مستوى نفسه وعلى مستوى جماعته.

1- المصدر نفسه، ص 133.

2- ينظر: عبد المجيد النجار، مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، ط2، بيروت -دار الغرب الإسلامي 2008، ص 84.

والتكريم هو الإعلاء والإعزاز وهو شامل للإنسان بمقتضى الإنسانية فيه غير متعلق بعوارضها مهما كان نوعها[1]. ومن مظاهر التكريم الإلهي كما رسّمها عبد المجيد النجار نذكرها كالآتي:

1-التفرد بكينونة الخلق:

خلق الإنسان على هيئة خاصة؛ مركبة من عنصر روحي يقدر به على الاتصال بخالقه وعنصر مادي مرتبط بالكون لتنفيذ المهمة التي كلف بها. وهذا التكوين الذي خصه به الله جل وعلا أكسب الإنسان الرفعة والتشريف والتعظيم.

هذا المبدأ في الخلق خص بالعناية الإلهية في خلقه وتصويره وتكوينه وهذا ما نجده في القرآن الكريم

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [ص:75]

بيان أن الإنسان خلق بيدي الله تشريفا وتعظيما له فالإنسان بهذا أخذ جزءا من عظمة الله تعالى بغض النظر عن أخذ الآية بظاهرها أن الخلق تم بيدي الله عز وجل أو تأويلها بأن الخلق كان بقدرة الله تنزيها له عن مشابهة خلقه.

ثم ما كان بعد ذلك بتكليف الإنسان بالخلافة لهو دليل على شرفية الإنسان وإعلاءه منزلة تتحدد بمنزلة مستخلِفه وهو الله عز وجل. ثم نفخ فيه من روحه

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الحجر:29]

وفي الحديث الصحيح:

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ، النَّفَرِ مِنَ المَلاَئِكَةِ، جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الآنَ"[2]

وبتجاوز الخلافات الحاصلة في فهم الحديث فإن صورة خلق الإنسان مقصود بها صفة العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك مع التأكيد أن صفات الله تعالى لا يشبهها شيء وهذه الصورة في الخلق تزيد الإنسان تشريفا وتعظيما.

1- عبد المجيد النجار، قيمة الإنسان، ط 1، الرباط –المغرب–دار الزيتونة للنشر 1996م، ص 8.

2_ محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، ط1: 1422هـ، كتاب: الاستئذان، باب بدء السلام، ج8،ص50.

"إن المعاني الآنفة الذكر تشترك كلها في إثبات خصوصية حفت بخلق الإنسان وهي خصوصية مقومة بعناية إلهية تشعر بفيض من الإيثار والقربى اكتنف المخلوق الجديد، ودل بالتالي على أن الإنسان قد اكتسب شرفا رفيعا بهذه الخصوصية في الخلق إذ خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وجعله على صورته وأعدّه ليكون خليفة له في الأرض".[1]

2-اعتدال القوام:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾ [التين: 1-4]

والتقويم هو التعديل والتسوية أي أن الإنسان خلق في أعلى درجات الرفعة في بنيته اعتدالا وتسوية وهو بهذا حاز التكريم بتكوينه المتميز.

وقيمة التكوين البنيوي تأخذ مكانتها من قيمة الغاية التي من كانت من أجلها. فرفعة التكوين البنيوي تزداد كلما كان أكثر تحقيقا لغرض وجوده فالأمر مرتبط بالغرض أولا وبدرجة تحقيق ذلك الغرض ثانيا.[2]

ولأن غاية خلق الإنسان هي الخلافة فقد خلقه الله في أحسن تقويم، هذا التقويم يشمل كلا من جانب المادة وجانب الروح في الإنسان، فحسن التقويم المادي يظهر إما على الجانب الخارجي لهيئة الإنسان وتعاملها مع الكون وإما على مستوى الجانب الداخلي الذي كشف العلم عن خفاياه داخل الأنسجة، تيسيرا للتوجه العملي مع البيئة. بانتصاب قامته إلى الأعلى للإشراف على الكون، وما يحمله في داخله من منظومة دفاعية من الأنسجة والخلايا. ليكون مستعدا دائما لجلب مصالحه وإبعاد الأخطار عنه.

"وإذا كانت البنية المادية للإنسان على هذا النحو من الرفعة لأداء مهمة الخلافة، فإن البنية المعنوية هي أعلى شأنا في ذلك؛ لأن هذه البنية هي التي تتقوم بها ماهية الإنسان وهي التي تدبر سيرة الِاستخلاف وتسوق الجسم لتنفيذ تدبيرها"[3] والعقل أعظم ما خلق الله فهو مناط التكليف بالخلافة، وأكثر ما يميزه قدرته على التفريق بين الحق والباطل يعصم الإنسان عن السير في الخطأ ويوجهه

1- عبد المجيد النجار، قيمة الإنسان، ص 17.

2- المصدر نفسه، ص 19.

3- المصدر نفسه، ص 21.

لتحقيق الغرض من وجوده كذلك القدرة الاستيعابية التي يمتلكها فهو يستطيع التوفيق بين استيعابه لعالم الغيب واستيعابه لعالم الشهادة وبهذا يكون قادرا على السيطرة على البيئة الكونية حوله.

ومما يتميز به العقل: الذاكرة الهبة الإلهية عليه فباكتنازه لتجارب الماضي يكون له دفع قوي للسير في الحاضر وتجنب أخطاء وهفوات الماضي بغية بناء مستقبل زاهر.[1]

وإلى جانب العقل خلق الله في الإنسان الوجدان يحمل في طياته العواطف والمشاعر والغرائز التي يتفاعل بها مع نفسه أو مع مجتمعه. وتسهيل سبل التواصل بينهما وتحقيق القيم الاجتماعية العليا: التضامن والتكافل والتآزر مما يحافظ على استمرار النوع الإنساني.

هكذا كان حسن التقويم للإنسان الذي يمهد للمهمة التي كلف بها.

3-التكليف بالأمانة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب:72]

فالإنسان هو المختار للتكليف بالخلافة والقيام بأوامر الله واجتناب نواهيه يتبع ذلك إرادة حرة يكون عليها الجزاء. فمن المعاني الكلية للأمانة هو التكليف، لاشتراكهما في ثلاث عناصر: الإيداع والمحافظة على المودع (رعايته وعدم الاخلال به) وأدائها على الوجه المطلوب. ويقومان على مجابهة النفس والتغلب على الشهوات. وعبّر عن الأمانة بالتكليف نظرا لقيمة الإنسان ورفعته لأن الأمانة لا تكون إلا لمن تميز بخلقه وقيمته.

فالإنسان هو المكلف لأنه أرفع قيمة ومكانة عن سائر المخلوقات، أما الظلم والجهل اللذين وصف بهما الإنسان لا ينقص من رفعته ولا يعدو مجرد نوازع نفسية تجذبه للشر مقابل نوازع أخرى تجذبه للخير. هي من مكامن الخلق الإنساني مع حريته في اتباع أي واحدة منهما.[2]

"وقد يبدو لأول وهلة أن التكليف مع ما يقتضيه من المشقة ومع ما يقتضيه من إمكان الاخلال به المستلزم لإمكان العقاب ليس فيه معنى الرفعة والتكريم ما يجعلنا نعده مظهرا لهما إلا أنه عند التأمل يتبين أن التكليف من أعظم مظاهر التكريم والرفعة وأعظم الأسباب المؤدية لهما"[3]

1- عبد المجيد النجار، قيمة الإنسان، ص 23.

2- المصدر نفسه، ص 28.

3 -المصدر نفسه، ص 30.

كون التكليف يقوم أساسا على مبدأ الحرية في الاختيار: بين الأمر والنهي والخير والشر. فتحقيق الأوامر واتباع سبيل الخير يكون التكليف مكتملا يزيد من شرفية الإنسان. وعلى الإنسان أن يجاهد نفسه للتغلب على الشرور واجتناب النواهي.

فالتكليف هو طريق الصعود إلى الأفضل في مسيرة مجاهدة النفس وهو ما يجعل الإنسان يملك إمكانية الترقي والتصاعد المستمر بما يكسب من الحق والخير واتباع الأوامر واجتناب النواهي.[1]

وبهذا يكون التكليف إعلاء من شأن الإنسان ورفعا من قيمته، يمتلك مصيره، له حرية يختار بها سبيله وتتنامى قيمة الكرامة فيه في سيره نحو الكمال لينال ثواب جهاده.

4-شرف العبادة:

العبادة في الإسلام معنى شامل لكل الشؤون. وبهذا تكون عبادة الله هي الغاية من الحياة إليه التوجه وقصد السبيل.

وقد يخطر على البال أن الخضوع والمذلة لله تتناقض مع الرفعة والشرف إلا أن ذلك لا يكون إلا في ميزان التعامل الإنساني بين البشر فيما بينهم بينما في علاقة الإنسان بربه فهو مكرّم مشرف في خضوعه وعبوديته لله.

ونستجلي مظاهر عزة الإنسان في عبادته من جهات عدّة، هي:

أ-العزة في مطلق العبادة:

ذلك الشعور الذي يساور الإنسان بضآلته أمام الغاية السامية يوازيه شعور بالعظمة في تجاوز التحديات للوصول إلى الله تعالى فعظمة النفس تكون من عظمة الهدف. "فإذا ما كان الهدف المقصود هو الله كان استشعار الرفعة إزاء ما سواه من الموجودات على قدر سمو هذا الهدف وكان الاستعلاء على المعيقات المثبطة يستمد من بعد الهدف وعظمته، فلا يكون مع ذلك مجال لخضوع ومذلة لشهوة جامحة أو مظهر من مظاهر الطبيعة العاتية". [2]

يتحقق هذا العلو والرفعة في الإنسان أثناء صلاته في توجهه نحو المطلق متجاوزا المكان والزمان يتبعه إحساس استعلاء على الكون.

1- عبد المجيد النجار، قيمة الإنسان، ص 31-32.

2- المصدر السابق، ص 35.

وعند المصائب تهزم النفوس وتضعف لكن التوجه إلى الله يعيد إليها سموها وقوتها. وقد جمعت هذه المعاني في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [آل عمران:139] فالوهن والضعف والحزن كل ذلك ينافي كرامة الإنسان ورفعته.

فالعبادة شعور ضآلة اتجاه الله وشعور قوة وسمو اتجاه الكون "إن هذا المعنى من القوة والعزة والكرامة المتحققة بالعبادة لا يدرك حق الإدراك إلا عند المقارنة بالحالة التي يرتكس فيها الإنسان عند سلوكه مسلكا غير مسلك العبادة"[1] فكلما جعل الإنسان هدفه مادي مرتبط بالأرض كلما اضمحل معنى الحياة عنده.

ب–عزة تعبّده في استثمار الكون:

من معاني العزة للإنسان مباشرته للكون وتعامله الاجتماعي، فقد خل الله الكون وسخّره للإنسان للسعي فيه نحو مصالحه ومنافعه دون أن يكون هدفا يصبوا إليه بل يجعله مسرحا ليؤدي مهمة الخلافة عليه، وأن يسخر بقدر استطاعته كل موجودات الكون للترقي نحو الله تعالى. وأن يتعامل مع الكون باستعلاء مسيطرا عليه لتتحقق فيه الكرامة والعزة.

وفي القرآن الكريم آيات عديدة تحث الإنسان على اقتحام الكون إما على مستوى المعرفي أو على المستوى العملي.

فعلى المستوى المعرفي أمره بأن يكون الكون منطلق البحث عن الحقيقة؛ معرفة حقيقة عالم الغيب أولا ثم معرفة حقيقة وأسرار الكون ذاته. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ [العنكبوت:20]

تأملا في آفاق الكون فهذا التأمل أصبح جزءا من العبادة المؤدية إلى التكريم لأن الإنسان يعلم أسرار الكون ويمكنه بذلك السيطرة عليه.

وعلى المستوى العملي وردت آيات كثيرة تطالب الإنسان بالعمل وعمارة الأرض. واستعلاء الإنسان يكون بمباشرته الكون عمليا واستثماره فينتقل من الاستعلاء المعرفي إلى الاستعلاء العملي الواقعي.[2]

1- عبد المجيد النجار، قيمة الإنسان، ص 38.

2- المصدر نفسه، ص 41.

ج–عزة العبادة في العلاقات الإنسانية:

إن التشريعات التي جاءت تضبط النظام الاجتماعي تؤدي كلها إلى حفظ كرامة الإنسان. وأول تلك التشريعات المتعلق بحفظ النفس (والنفس هي مجمل الكينونة الإنسانية بعناصرها المختلفة [مادة وروح] والذات الإنسانية يتراوح وضعها بين الضعف والقوة. قوة تؤدي إلى كمالها لبلوغ المهمة التي كلفت بها، أما حالة الضعف تهوي بها إلى العجز المؤدي إلى الفناء ومقصد حفظ النفس توفير أسباب القوة ودفع أسباب الضعف يشمل هذا الحفظ كلا من المادة والروح)[1] والتحذير من الاعتداء على الذات الإنسانية والعقوبات على القتل العمد بالقصاص كونه يودي بحياة إنسان وينهي مسيرة خلافته. والزجر عن الزنى لأنه يؤدي الى اختلاط النوع الإنساني. كذلك من مظاهر التكريم تنظيم العلاقات الاجتماعية والسعي لنشر قيم العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص ونبذ التمييز والعنصرية والمحسوبية؛

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى أَبَلَّغْتُ"[2].

إضافة لذلك التنظيمات الاقتصادية بمنع الربا والغش والإسراف والتبذير.

أما في الجانب السياسي: شرعت الشورى والبيعة في بناء الحكم، وطاعة أولياء الأمور إذا كان حكمهم موافقا للشرع.

هذا التنظيم على المستوى الفردي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي والذي يفرض على الجميع احترامه بحفظ كرامة الإنسان من كل أشكال القهر والاستبداد ويضمن له أداء مهمة الخلافة بشكل صحيح.[3]

1- عبد المجيد النجار، مقاصد الشريعة، ص114.

2_ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) ،مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1: 1421 هـ - 2001 م، ج38،ص474.

3- عبد المجيد النجار، قيمة الإنسان، ص 44.

د–عزة التعبد في علاقة الإنسان بنفسه:

إن اتباع الطريقة الصحيحة للعبادة يحفظ الإنسان من الانزلاق والسقوط في تبعات هواه والاخلال بعزته، فقد جاء التشريع يحذر من اتباع الشهوات والإسراف في الماديات.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾ [الأعراف: 31]

لأن اشباع الكيان المادي ونسيان الكيان الروحي ينزل من قيمة الإنسان وينحدر إلى مستوى الكائنات الأخرى. وعلى الإنسان أن يستثمر كيانه المادي لتوجيه الكون وإعمار الأرض ليكون وسيلة إتمام مهمة الخلافة وألا تكون المادة هي هدفه وغايته.

كذلك حث الإسلام على النظافة وحرّم شرب الخمر وما يتبعه من آفات. "فالإلقاء بالنفس إلى التهلكة فيه اعتداء على معنى الإنسانية وحط من قيمتها ودوس لكرامتها ولذلك تعبد الله الإنسان بالنهي. وكان ذلك مظهر للتكريم في نطاق التعامل الذاتي في سيرة الإنسان مع نفسه"[1]

5–النعيم الأبدي في الآخرة:

يعيش الإنسان في عالم الشهادة وهو يعرف أنها حياة فانية سيأتي يوم ويغادر فيه الدنيا؛ فالسؤال المطروح هنا هو: أين تكمن كرامة الإنسان في حياة ناقصة نهايتها الفناء؟ فمجرد تيقن الإنسان أنه يحيا حياة فانية لا معنى لها يزرع في نفسه الخوف والرعب، ويفشل عن الانطلاق في سبيل عمارة الأرض، ويتحول تفكيره في تصور حياة ثانية أو البحث عن طرق تبعده عن الموت.

لكن العقيدة الإسلامية أكدت وجود حياة أخرى ينعم فيها الإنسان بالخلود. فالحياة الدنيا مجرد محطة أولية يزرع فيها الإنسان ويرسم طريق خلوده في الحياة الآخرة إما خيرا أو شرا، فما يزرعه في الدنيا يحصده في الآخرة. والموت هو طريق العبور من الحياة الفانية إلى الحياة الأبدية.

فمن مظاهر تكريم الإنسان أنه خص بامتداد الحياة دون غيره، فانتفاء العدم في حق الإنسان تكريم له يدفعه إلى استثمار الكون والترقي نحو الفضائل، يجمل النجار خصائص عقيدة الخلود في قوله: "فالإيمان بالخلود يفتح أبواب الأمل ويسد أبواب اليأس والقنوط فيندفع الإنسان في الإنشاء الحضاري

1– عبد المجيد النجار، قيمة الإنسان، ص 46.

مادة وروحا بما يحقق من سيطرة على موارد الكون وسيطرة على نوازع الهوى إنجازا في ذلك للخلافة التي ينال بإنجازها أرقى الدرجات في حياة الخلود".[1]

فالحياة الآخرة هبة إلهية عظيمة على الإنسان، تسكن في نفسه الشعور بالطمأنينة وتدفعه للعمل والتزكية كله رضى بأنه سينال ثواب أعماله وسيحظى بالخلود والنعيم، فالحكمة الإلهية اقتضت خلق الإنسان في الحياة المشهودة وبعدها تأتي حياة الخلود وهذا دفعا للعبث في حق الله.

وهكذا تكون عقيدة تكريم الإنسان قد حظيت باهتمام القرآن الكريم والحديث النبوي لتصبح عقيدة أساسية. فالإنسان مخلوق مكرّم معزّز بدءا بخلقه وكيانه المادي والروحي ثم تحمله أمانة التكليف واستعلائه على الكون وتنعمه بحياة الخلود. فهذه الصفات عندما يتشبع بها إيمان الإنسان تدفعه إلى العمل وعمارة الأرض وتستقر الطمأنينة في قلبه بأن لكل عمله في الدنيا جزاء في الآخرة.

فهذه العقيدة خلق الانسان ابتداء وتكوينه المادي والروحي ومكانته في الكون وتكريمه ورفعته تزيل عن الإنسان كل شعور بالدونية والوهن والخوف من العدم ومن انعدام معنى للحياة، فهي عقيدة تنمّي شعور العزة والرفعة والكرامة كما يوضح ذلك عبد المجيد النجار.

الفرع الثاني: تحقق الكرامة الإنسانية في الواقع:

في هذه الجزئية سنأتي على ذكر بعض المظاهر لبسط مبدأ كرامة الإنسان في واقعه وبصيغة أخرى كيفية تجلي الكرامة الإنسانية في الواقع، وأبرز تلك المظاهر كالآتي:

أولا: علاقة الإنسان والكون:

الإنسان جزء لا يتجزأ من الكون، فمنبته كوني ومجال عيشه الكون. لذلك نجد أن الإسلام أَوْلَى عناية خاصة في بيان العلاقة بين الإنسان والكون على مستوى الوجود والكيان التكويني ومكانة الإنسان في الكون وسلطانه عليه.

سنشرح هذه النقاط الأساسية على وفق ما جاء بها النجار ورتبها بهدف الوصول إلى أن كرامة الإنسان تتجلى معالمها في معرفة الإنسان نفسه واستثمار الكون لتحقيق رفعته وعزته ويعرف قيمته الحقيقية.

1- عبد المجيد النجار، قيمة الإنسان، ص49.

1-الترابط بين الإنسان والكون:

يشترك الإنسان والكون في تساوي خلقهما فكلاهما خَلْقُ الله، فكلا من الإنسان والكون انحازا في طرف ثاني من الوجود؛ وجود ناقص معلول للوجود الكامل وهو الطرف الأول (الله) هذه العلاقة بين الإنسان والكون تتحدد في عناصر الخلق والتدبير والمصير، تشكلت منها وحدة تتمثل في:

أ-وحدة الوجود:

وتعني وحدة الوجود في نظر النجار: أن كلا من الكون والإنسان يشتركان في مصدر وجودهما وهو الخلق الإلهي **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ٢﴾ [الفرقان: 2]

وكذلك في المصير ونهاية الوجود بالرجوع إلى الله **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٨﴾ [المائدة: 18]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ١٠٩﴾ [آل عمران: 109]

أما بعد انتهاء عالم الشهادة فتفنى كل الموجودات الكونية أما الإنسان فينعم بحياة أخرى وهو بهذا يتحد مع الكون في بداية الخلق ونهاية عالم الشهادة وينفرد عنه في خلوده في الحياة الآخرة.

ويبين القرآن الترابط الموجود بين عناصر الكون بما فيه الإنسان فكل عنصر مرتبط بباقي الموجودات لا يستقل في وجوده عنها. فالموجودات خلقت بقدر وحكمة قدرها لها المولى عز وجلّ حفظا لوجودها ووصولا للغاية من هذا الكون.

فبقاء الإنسان على قيد الحياة مرتبط بما يوفره الكون من ماء وغذاء وهواء وكل متطلبات العيش الكريم. فالكون خلق لخدمة الإنسان وبقاء الإنسان مرتبط باستمرار وجود مكونات الكون والحفاظ عليها، وهذا يظهر كرم الله على خلقه[1] **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ٢٠﴾ [لقمان: 20]

1 - عبد المجيد النجار، قيمة الإنسان، ص 61-62.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١٣﴾ [الجاثية: 13]

فوجود كل منهما متوقف على وجود الآخر ويظهر هذا الترابط أكثر في معرفة عناصر التكوين المشتركة بينهما.

ب–وحدة التكوين:

على الرغم من الاختلاف الظاهر في كينونة الإنسان وأنه يتميز في تكوينه عن الكون؛ إلا أن آيات القرآن تبين أن الإنسان خلق من عناصر كونية فالإنسان يحمل في كيانه نفس عناصر الموجودات الحية والجامدة؛ فمن العناصر الحية التي يتكون منها الإنسان: الماء قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ٣٠﴾ [الأنبياء: 30]

ويشترك مع الموجودات الجامدة في خلقه من تراب قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ﴾ [الحج: 5]

ومن وحدة العنصر ننتقل إلى وحدة التركيب فكل الموجودات ركبت على مبدأ التزاوج إما من حيث الجنس: ذكر وأنثى، وإما من حيث التركيب: جامدة وحية[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٤٩﴾ [الذاريات:49]

ج–وحدة النظام:

يخضع الإنسان والكون لقانون موحد ينظم مسيرة الحياة تبدو مظاهر هذا القانون في وحدة السببية ووحدة الحركة. فالإنسان وغيره من الموجودات يخضع لقانون السببية، تحكمه أسباب وعلل هي عوامل نشوئه واستحالته. هذه العوامل ناتجة عن القدرة الإلهية قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢﴾ [العلق: 1-2]

فالإنسان أشرف مخلوقات الله خلق من علق وهو سبب خلقه. وهذه إشارة أن كل الموجودات بعضها سبب إيجاد بعضها الآخر بقانون السببية الخاضع للتقدير الإلهي.

1 – عبد المجيد النجار، قيمة الإنسان، ص64.

وهذه المخلوقات التي تنسب كلها لوحدة السببية تجمعها كذلك وحدة الحركة فالموجودات كلها في حركة مستمرة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يس: 40]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾﴾ [الزمر: 21]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [غافر: 67]

وقد استدل إبراهيم الخليل عليه السلام بوحدة الحركة على وحدانية الله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ [البقرة: 258]

"إن العليّة والسببيّة هما الآيتان الكبريان من آيات النظام الكوني الذي هو سنة الله الثابتة التي يخضع لها الإنسان في مادته دون أن يستطيع منها فكاكا"[1] وعبر الله عن هذا النظام الثابت بالتسبيح والعبوديّة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء: 44]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾﴾ [مريم: 93]

1 – عبد المجيد النجار، قيمة الإنسان، ص 66.

2-رفعة الإنسان وتسلطه على الكون:

يظفر الإنسان بمكانة سامية رفيعة يعلو بها على الكون في مستوى التدرج القيمي رغم اشتراكه مع الكون في مظاهر الوحدة. ولا ينفك القرآن الكريم يؤكد على هذا الأمر كلما ذكر الإنسان ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝٧٠﴾ [الإسراء:70]

يقول ابن عاشور في تفسيره للآية: "فأما منة التكريم فهي مزية خص بها الله بني آدم من بني سائر المخلوقات الأرضية. والتكريم: جعله كريما؛ أي نفيسا غير مبذول ولا ذليل في صورته ولا في حركة مشيه وفي بشرته. وأما التفضل على كثير من المخلوقات فالمراد به التفضيل المشاهد لأنه موضع الامتنان وذلك الذي جماعه تمكين الإنسان من التسلط على جميع المخلوقات الأرضية برأيه وحيلته وكفى بذلك تفضيلا على البقية". [1]

هذا الاستعلاء يتمثل في ثلاثة مظاهر هي:

أ-الاستعلاء القيمي:

ويظهر استعلاء الإنسان على الكون في الوجود في أول سورة نزلت فقد خص الإنسان بالذكر في الخلق دون سائر الكائنات وهذا دليل على المكانة التي سيحظى بها هذا المخلوق في الكون وأنه سيكون سلطانا عليه فمجرد ذكر الإنسان لوحده دون غيره لشرف وتكريم له.

ثم يذكر القرآن في آيات أخرى كيفية خلق الإنسان الأول آدم عليه السلام مبينا أن طريقة تكوينه مختلفة تماما وقد كانت حدثا كبيرا لبقية المخلوقات وكذلك تكليفه بالأمانة التي رفضت كائنات أخرى تحملها.[2]

ووجود الإنسان أحدث تغييرا على مستوى السلم الوجودي لأنه أصبح هو قطب الوجود والموجودات حوله ترتقي وتكسب مكانة بقدر قربها منه، فالإنسان أصبح مقياسا لقيمة المخلوقات؛ فالملائكة بسجودها لآدم عليه السلام نالت رضا الله وإبليس بعصيانه نال سخط ولعنة الله.

1- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ج 15، ص 165-166.

2- عبد المجيد النجار، قيمة الإنسان، ص 69.

ب–الاستعلاء التكويني:

واستعلاء التكوين يقصد به ما جمعه الإنسان في كيانه من عناصر متفرقة في الكون وهما عنصري المادة والروح، فالكائنات في كيانها إما مادة وإما روح أما الإنسان فهو مكون من مادة وروح؛ جَمْعُها كيفيا وكميّا يحقق له الاستعلاء والترقي، فاجتماع هذين العنصرين يبرز خصالا تَنتُجُ عنها القوة والتفوق والقدرة على استثمار الموجودات الكونية، يلخص النجار هذه الميزة في قوله: "إن استجماع الإنسان لعنصري الروح والمادة دون غيره من الموجودات هو الذي ارتقى به إلى مرتبة كيفية أصبح بها مؤهلا للتكليف وتحمل الأمانة ناهيك بذلك رفعة واستعلاء".[1]

ج–استعلاء المعرفة:

ومثلما جمع الإنسان المادة والروح، فالإنسان أيضا يستجمع عناصر المعرفة والإدراك التي يستطيع بها أن يحوّل كل هذا العالم الخارجي إلى صورة في عالمه الداخلي.

فالعالم بكل موجوداته يتمثل في الإنسان فقد وهبه الله العلم بأسرار الكون وسخره ليكون هو القائم عليه ويستثمره لحياة كريمة.[2]

3–الكون في خدمة الإنسان:

لا يكتمل تشريف الإنسان إلا بوجود مظهر آخر يوضح علاقة الإنسان بالكون بداية بالوحدة بينهما مرورا باستعلاء الإنسان على الكون وانتهاء بتسخير هذا الكون لخدمة الإنسان. ويقسم النجار هذا التسخير وفقا لمستويات الوحدة والاستعلاء بين الإنسان والكون وهي:

أ–التسخير للوجود الإنساني:

ويعني أن الكون خلق على مقاس الإنسان بكل مقاديره الكيفية والكمية**قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ٣٣﴾ [إبراهيم: 33]

وها هو العلم الحديث يؤكد هذه الحقيقة حين كشف عن تناسق بنية الإنسان وقوانين الكون الكمية والكيفية. فهذا الكون جهِّز لاستقبال الإنسان ليناسب وجوده. [3]

1- عبد المجيد النجار، قيمة الإنسان، ص 73.

2- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3- المصدر نفسه، ص 75.

ب–التسخير للعيش:

وبعد أن كان الكون مجهزا لوجود الإنسان خلق الله فيه ميزات وقوانين تساعد على استمرارية حياة الإنسان لتحقيق غاية وجوده وميّز الإنسان بعقل يساعده على استثمار مسخرات الكون وأن يتجاوب ويتفاعل معها إيجابيا.

ويتمثل هذا التسخير في توفير سبل التغذية قَالَ تَعَالَىٰ:﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١١﴾ [النحل: ١١] والأنعام والدواب قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٥﴾ [النحل:5]

وتسهيل التنقل في البر والبحر قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ لِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ فِيهِ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٢﴾ [الجاثية:١٢]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ١٥﴾ [الملك: ١٥] وهو عنصر مهم لإتمام تأدية مهمة الخلافة.[1]

فالإنسان بحاجة لعناصر الكون كالأوكسجين مثلا وجد بنسب محددة وفق حاجة الإنسان إليه.[2]

ج–التسخير للمعرفة:

كل ما ذكرناه من تسخير ينتمي إلى الجانب المادي لا ينفي أن الكون مسخر من الجانب المعرفي لتمكين الإنسان من استيعابه ويظهر ذلك في الظواهر الكونية المبنية على قوانين ثابتة سخرها الله لتكون قابلة للاستيعاب الفكري للإنسان، والتي تؤدي بعد ذلك لمعرفة الله والترقي إليه.

"إن هذا الاستيعاب المعرفي المتأتي بتسخير الكون بقهره لنظام ثابت هو الأساس في حياة الإنسان من حيث سعيه الخلفي؛ إذ الخلافة في جانبيها الروحي والمادي لا تتأتى إلا بهذا الاستيعاب المعرفي الذي يمكن من معرفة الله ومن عمارة الأرض معا".[3]

1- عبد المجيد النجار، قيمة الإنسان، ص 76-77.

2 - عبد الرحمن إبراهيم المطرودي، الإنسان وجوده وخلافته في الأرض في ضوء القرآن الكريم، ط1، مكتبة وهبة، ص 355.

3- عبد المجيد النجار، قيمة الإنسان، ص 79.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ [العنكبوت: ٢٠]

فالإنسان وهب العلم والإرادة ليتمكن بهما من استثمار الكون وتسخيره وفق رغباته.[1]

وكل مظاهر التسخير هذه إنما هي أولا وآخرا كرم وتفضل من الله على عبده بأن هيأ له المكان المناسب من أجل المهمة التي كلّف بها ولن يستشعر الإنسان كرامته وعزته إلا باستثمار الكون وما سخّر فيه وأن يتفاعل معه.

إن علاقة الكون والإنسان عقيدة ثابتة في الإسلام الإيمان بها له أثر في تعامل الإنسان مع الكون، فكلما عرف الإنسان علاقته بالكون: حدودها ومكانته فيه؛ كلما كان دافعا له للعمل والترقي والاستعلاء.

ثانيا: مقصد حفظ الكرامة الإنسانية:

الإنسان خلق مكرما ويظهر ذلك في وعي الإنسان بذاته متضمنا الإيمان بقيمته وعزته واستشعار استعلائه على الكون وهذه المعاني متحققة في الإنسان بالفطرة نابعة من تركيبه المادي والروحي، هذا التركيب يعد مكونا أساسيا لمعنى الإنسانية ينفرد بها عن سائر المخلوقات حية كانت أو جامدة.

وهذا البناء المادي والروحي هو مناط التكليف للإنسان يتوقف عليه أداء مهمته باستثمار كليهما لتحقيق معنى الخلافة.[2]

إن شعور الإنسان بالنقص والمهانة جراء المعاملات الحقيرة التي يتلقاها تكسر إرادته في العمل والإنتاج فيصبح شخصا عاطلا عن أداء مهمة الخلافة وعمارة الأرض ويتساوى بذلك مع الكائنات التي خلقت لخدمته.

وعلى العكس من ذلك يقول النجار: "وفي مقابل ذلك فإن الإنسان القادر على الإنجاز في الفكر والعمل هو الذي يكون محفوظ الكرامة قوي النفس، عزيزا وهذه الصفات تشيع في النفس قوة إرادة وهمّة عالية وهو ما يدفع بالإنسان إلى الانطلاق بآمال كبيرة وعزيمة ماضية ليفكر وينجز ويفعل فيؤدي المهمة التي بها كلّف".[3]

---

1 – عبد الرحمن إبراهيم المطرودي، الإنسان وجوده وخلافته في الأرض في ضوء القرآن الكريم، ص 358.

2– عبد المجيد النجار، مقاصد الشريعة، ص 98.

3– المصدر نفسه، ص 98.

ولهذا فإن الدين الإسلامي مليء بالأحكام التي تحفظ كرامة الإنسان حفاظا على إنسانيته، آمرا بما يعلي من شأن الإنسان ويعزه، ونهيا عن كل ما يذله ويهينه قولا كان أو فعلا. فأي قول أو فعل يشعر بالكرامة والعزّة فهو مطلوب في الشرع وأي قول أو فعل يشعر بالإهانة فهو ممنوع.

فالإنسانية تنقص في نفس الإنسان بسبب التصرفات المشينة "ذلك لأن الذات بتلك التصرفات تصاب بجراح قد تكون غائرة فتؤثر في الإرادات والعزائم فتنكمش النفس وتتقلص ملكاتها وتلتف على ذاتها تجتر جراحها فلا تستطيع جرّاء ذلك أن تثمر شيئا فإذا ما حفظت كرامتها بالعزة انطلقت في الإنجاز".[1]

وأول الأحكام الشرعية حفظا للكرامة إلغاء التفاضل بين بني آدم؛ تفاضل على أسس وضعها الإنسان نفسه تتعلق بالخلقة التي لا دخل لنا فيها (لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى) فليس من حق الإنسان أن يضع اعتبارات تصنف الناس إلى الأفضل والأدنى لأن تلك الاعتبارات لا تكون من كسب الإنسان، فهذه التصرفات تحط من قيمة الفرد وتزرع فيه شعور الدونية والنقص وتحبط عزيمته وتحطم معنوياته، "ولقد جاءت الشريعة سادة هذا الباب بصرامة حفظا لكرامة الإنسان أن ينالها الوهن بمقتضى الموروث الخلقي وأوكلت أسباب الرفعة والتسفّل إلى الكسب الإنساني؛ فتحا للباب من أجل اكتساب القوة النفسية بكسب الدرجات العليا في سلّم التفاضل بين بني الإنسان فتحا تتكافأ فيه الفرص بين جميع الأفراد".[2]

ومن التشريعات أيضا مبدأ الكفالة: فللإنسان الحق في الكفالة ابتداء بالأقرب إلى الأقرب من الأسرة للدولة، أن توفر له حد الكفاية وتمنع عنه مذلة السؤال، إضافة إلى تحريم الأقوال والأفعال التي تجرح النفس الإنسانية من غيبة ونميمة والهمز واللمز وإطلاق ألقاب مشينة لأن وقعها في النفوس أشد من ألم الجروح في الجسم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ ﴾ [الحجرات: 11]

ووضع الإسلام حدًا للقذف خاصة القذف بالزنى (حده الجلد وسقوط الشهادة) لما يحدثه الأمر من أثر بليغ الوقع على النفس ذلك أن "الكرامة حق لكل أحد براكان أو فاجرا نقيا أو عصيا لأن الجزاء

1- عبد المجيد النجار، مقاصد الشريعة، ص99.

2- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

على الأعمال وهي بحسب صفاتها الشرعية أما الشخص فهو الإنسان دائما حتى المجرم ينال عقابه ولكن ليس لأحد أن ينال من كرامته بتعييره أو شتمه أو التشنيع عليه بما فعل لأن في ذلك مجاوزة للحد الشرعي أو للتعازير المقررة".[1] لأن التكريم يقع على الذات الإنسانية مجردة من كل الاعتبارات.[2]

فالكرامة هي الأساس الأول لحقوق الإنسان فالمفهوم الإسلامي للكرامة يرتقي إلى معنى عالٍ من العدل والمساواة فالتشريف حصل لبني آدم وأقرته الشريعة وحفظت حقوقهم.[3]

وبهذا يكون دور الإسلام انتهى بحفظه لمبدأ الكرامة الإنسانية ويقع الدور الآن على الإنسان بتحقيقه لكرامته بمعرفة مواطن الضعف فيه وأسباب انحطاط القيم التي تبني الحضارات، فلبناء شهود حضاري يجب أولا إفراغ الإنسان من عوامل الغياب الحضاري والانحطاط وملئه بعوامل الشهود والتحضر.

فأسباب الانحطاط والتدهور الحضاري كثيرة منها تلك الأفكار الانهزامية المشبعة بها نفوس المسلمين وشعورهم بالدونية اتجاه غيرهم من الأمم يرجع هذا إلى عوامل وخلل في الفهم وهي:

-الفكرة التي تعمر أذهان المسلمين عن الوجود والكون والحياة.

-الطريقة المنهجية التي بها يفكرون لتنفيذ القناعات والرؤى في واقع الحياة.

-الحالة النفسية التي هم عليها.[4]

ولإحداث تطور ونهضة وجب إفراغ التفكير الإسلامي من تلك العوائق وحثه وتزيين سبل التحضر له. وإحداث نفير حضاري للنهوض من حالة الركود[5].

ومبدأ التحضر أساسا هو إيمان الإنسان بأنه **مكرّم** وعليه أن يعمل بهذه الكرامة لتعمير الأرض وبناء مجتمع إسلامي إنساني كما جاء وصفه في نصوص الوحي، فالأثر الذي تضفيه عقيدة التكريم في نفس الإنسان له دور كبير لإتمام المهمة التي خلق لها (الخلافة) وعلى الإنسان أن يحفظ كرامة غيره كما يطالب بكرامته.

1- علال الفاسي، مقاصد الشريعة ومكارمها، ط5، دار الغرب الإسلامي 1993، ص 235.

2- عبد المجيد النجار، مقاصد الشريعة، ص 100.

3 - محمد بن أحمد صالح الصالح، حقوق الإنسان في القرآن والسنة وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية، ط1، الرياض مكتبة الملك فهد 1423هـ، ص 10.

4- عبد المجيد النجار، الشهود الحضاري للأمة الإسلامية-عوامل الشهود الحضاري-، ط2، دار الغرب الإسلامي 2006، ج2، ص 17.

5 - المصدر نفسه، ص 191.

المبحث الثاني:

الكرامة الإنسانية في علم الكلام الجديد عند عبد الجبار الرفاعي

المطلب الأول: الاهتمام بالإنسان.

المطلب الثاني: الدين والإنسانية والكرامة.

الكرامة الإنسانية في علم الكلام الجديد عند عبد الجبار الرفاعي:

الإنسانية –مسألة حقيقة الإنسان– هي إحدى الأركان الأساسية في تجديد علم الكلام سواء من حيث الموضوع أو الغاية، فعلم الكلام الجديد يعمل على تحليل المفاهيم الحديثة والتي ترتبط كلها بالإنسان، ومحاولة إعادة فهم الدين بطريقة واقعية بحثا عن الكرامة المفقودة للإنسان في البحث العقدي وفي الواقع.

المطلب الأول: الاهتمام بالإنسان:

في هذا المطلب سنلقي نظرة على كيفية إدراج الباحث عبد الجبار الرفاعي الإنسان في علم الكلام الجديد وماهي الجوانب التي درسها وكيف انتقد علم الكلام التقليدي في إطار هذه المسائل المدرجة وذلك حتى نقف على مسألة الكرامة الإنسانية عنده بكل وضوح.

الفرع الأول: إعادة تعريف الإنسان:

يقوم مفهوم إعادة تعريف الإنسان عند الرفاعي بالتركيز على الملاحظات المركزية التي انتقد فيها علم الكلام القديم لتجنبه الخوض فيها، وهي كالآتي:

1-إهمال الإنسان:

يرى عبد الجبار الرفاعي أن مؤلفات علم الكلام القديم لم تشتمل على موضوع الإنسان فكل الكتابات تخلو من الحديث عنه وعن تحديد مكانته وقيمته في سلم المخلوقات، والغاية من وجوده وحقوقه وحرياته وكرامته وتحديد معالم وظيفته وعلاقته بالكون، كون هذه القضية أصبحت ضرورية لتواكب التطور على المستوى الاجتماعي وتبدد القيم الأخلاقية وانتشار الاستبداد والظلم والقهر وهدر كرامة الإنسان كل هذا يلزمنا على إعادة ضبط المفاهيم ووضع رؤية جديدة للعالم تبين أن الدين مكرمة للإنسان وكل تشريعاته وأحكامه ومعتقداته هي لحفظ كرامة الإنسان.

فإن علم الكلام القديم استغرق في البحث عن ذات الله بعيدا عن الإنسان، مع وجود بعض المقتطفات التي تحدثت عن الإنسان لكنها خالية من كل معاني الحياة: طبيعتها وشؤونها وأوجاعها

ومتطلباتها وآمالها وحرية الكائن البشري وكرامته، فالكلام الكلاسيكي لم يتجاوب مع الإنسان بوصفه المخلوق الأشرف والأكرم الخليفة لله على أرضه ناسيا ذات الإنسان وكينونته الوجودية.[1]

مع ذلك لا يمكن أن يخلو علم الكلام القديم من التساؤلات التي تخص الإنسان فأهم مسألة كان يدرسها هي علاقة الإنسان بالله، وترى الدكتورة نورة رجاتي أن بمجرد استقراء علم الكلام التقليدي تجد أن موضوع الإنسان حاز على النصيب الأكبر من الاهتمام وعلى رأسها مسألة مرتكب الكبيرة وحال الإنسان في الدنيا والقضاء والقدر والتي كانت أساسا لظهور علم الكلام. متسائلة عن سبب الهجوم الذي تعرض له علم الكلام وهل كان بسبب منهجي وبأنه تراث لم يعد فعالا في الواقع المعاش.[2]

2- فكرة العبودية:

صورة الله في علم الكلام التقليدي في منظور الرفاعي لا تتصف بالعدل بل هي صورة مخيفة والله تعالى متمرس في العذاب والعقاب و الإنسان عبد مسترق ذليل خاضع له.

هذا التصور نشأ عنه لاهوت العبودية الذي سينسج فيما بعد أنماطا أخرى من الاستعباد للكائن البشري في محيطه الاجتماعي الذي يعيش فيه الإنسان وهو مكبل فاقد للحرية تابع لغيره تُفرَضُ عليه هذه العبودية في سبيل تأمين حياته. يقول الرفاعي: "يصادر لاهوت الاسترقاق حريات وحقوق الشخص البشري الاجتماعية ويكرس أشكال العبوديات ويحجب لاهوت الرحمة والمحبة. يجعل لاهوت الاسترقاق الإنسان عبدا ذليلا خانعا مسحوق وينسى أن هذا النمط من العلاقة بالله يفضي إلى نفور من الله مختبئ وإن كان محتجبا بتدين زائف ذلك أن الشخص البشري ينفر ممن يستعبده ويمقت من ينتهك كرامته ويكره من يمتهنه". [3]

---

1 – عبد الجبار الرفاعي، مقدمة في علم الكلام الجديد، ط2، الخرطوم دار المصورات للنشر السودان 2021م، ص 54-55.

2 – نورة رجاتي، "الإنسان في علم الكلام القديم مقاربة تأصيلية تحليلية" مجلة المعيار، العدد 49، سنة2020، مجلد24، ص 201.

3 – عبد الجبار الرفاعي، مقدمة في علم الكلام الجديد، ص 57-58.

هذه العبودية أدت إلى وجود قلق وجودي ينتاب المسلم، ذلك الاسترقاق أدى إلى نفور الإنسان وجعله كما يرى الرفاعي يعيش اغترابا ميتافيزيقيا[1] لا يعرف معنى لحياته ووجوده. وهكذا وجب تصحيح علاقة الإنسان بربه وجعلها علاقة تقوم على المحبة والوصال تنبع بالرحمة والعدل. تبنى هذه العلاقة على أساس الحرية والاختيار.

ولا يمكننا أن نفهم أنّ آيات القرآن الكريم عندما تصف الإنسان بأنه عبد الله بأنها تضع الإنسان في مكان وضيع، بل إن مدلول تلك الآيات يشير إلى مستوى آخر من الصلة بين الله والإنسان لأن الله خلق الإنسان ليكون خليفته في الأرض والخليفة لا يمكن أن يكون عبدا مهانا بل مخلوقا مكرّما[2].

3- غياب الجانب الوجداني:

ينطلق عبد الجبار الرفاعي هنا من حيثية أن القرآن الكريم مليء بخطابات العاطفة والوجدان جنبا إلى جنب مع مخاطبة العقل، فهو يثير مشاعر الإنسان ويستعمل أساليب مختلفة في لفت انتباه الروح إما بسرد القصص أو ضرب الأمثال وأسلوب الترغيب بالفوز والترهيب من الخسارة، ويجمع القرآن بين الدنيا والآخرة بوصفهما أطوارا للحياة الوجودية، الإنسان فيهما ذلك المخلوق المكرم. فأسلوب القرآن يركز دائما على أحاسيس ومشاعر الإنسان ويتفاعل معها لإيقاظ قلبه وتقوية صلته بالله.

عدا هذا فإن علم الكلام القديم أهمل الروح والعاطفة وطغت عليه المجادلات العقلية وأغرقت الإنسان في دوّامة البحث المجرد بعيدا عن كونه الخليفة المكرّم.

ويرى الرفاعي أن التصوف ظهر كرد فعل عن المحاججات الكلامية، وبدأ المتصوفة عملية إنقاذ الروح الإنسانية باستلهام الآفاق الروحية والعاطفية في القرآن رغم ما سقط فيه التصوف فيما بعد بانفصال المتصوف عن العالم واستعباد الذات بدل تحقيقها[3].

---

1 – يعني الاغتراب الميتافيزيقي عند الرفاعي: أن الإنسان لا يكفيه وجوده الذاتي بل هو دائما بحاجة إلى وجود مطلق يشبع به فراغه وهو في حالة سعي دائمة للبحث عن هذا الوجود اللامتناهي. ينظر: الرفاعي، الدين والاغتراب الميتافيزيقي، ط2، مركز دراسات فلسفة الدين بغداد، دار التنوير للنشر 2019، ص 270.

2 – عبد الجبار الرفاعي، مقدمة في علم الكلام الجديد، ص 58.

3 – المصدر نفسه، ص63.

غير أن الناظر في التاريخ يجد أن نشأة التصوف وعلم الكلام كانت متقاربة ولم يكن أحدها ثورة على الآخر، فكلاهما يكملان بعضهما فعلم الكلام نظري والتصوف عملي، ونجد أن بعض المتصوفة لهم آراء في المباحث الكلامية على غرار التوحيد وأهم ما يلتقيان عنده هو اعتمادهما على القرآن الكريم والسنة النبوية.[1]

الآيات القرآنية في منظور الرفاعي تشدد على خطاب نداء القلب وإرواء عطش الروح، تأكيدا على أن سياق العواطف والمشاعر مختلف عن سياق العقل. ينفرد كل منهما بمنطق يميزه، فمخاطبة الوجدان تكون في أكثر الأحيان أشد تأثيرا فاستلطاف الإنسان بالعواطف وصب الاهتمام بذاته الروحية يقربه أكثر من معرفة الحقيقة ويسير به في طريق الوصول إلى الله.[2]

4-غياب الأخلاق:

يصطلح على المباحث الكلامية القديمة الحكمة النظرية، فيما تنتمي الأخلاق إلى الجانب العملي، فعلم الكلام الأول في منظور الرفاعي لم يعالج طبيعة القيم الأخلاقية وكيفية التحقق بها ولزوم الفعل والترك ومدى تجلي هذه الأخلاق وتأثيرها على حياة الإنسان. وأن الأخلاق محكومة بالوحي؛ فالحميدة ما حسّنها الشرع والقبيحة ما قبّحها الشرع. وهذا ينافيه ما تعارف عليه البشر في المجتمعات التي لم تعرف الدين الكتابي فتلك المجتمعات كانت مشبعة بالقيم الأخلاقية فهي تعرف الخير والشر وتعرف أن كلاهما يعود على الإنسان إن خيرا فخير وإن شرا فشرّ. والأخلاق تعطي معنى للوجود البشري فالحياة الأخلاقية تصنع وجودا حقيقيا للإنسان في العالم، ويحاول الدين الحفاظ عليها ومناهضة أي فعل يشوه المقاصد الأخلاقية التي تؤدي إلى غياب الوجود الإنساني.

يقسم الرفاعي القيم إلى: قيم روحية وأخرى أخلاقية:

-القيم الروحية: تشبع الفقر الوجودي للإنسان وتروي ظمأه للمقدس وتحقق كمالا وجوديا للإنسان يمتلئ بها ثقة بذاته وقوة تمنح إرادته توترا وصلابة وعزيمة.

---

1 - ينظر: عمرو عروق، "التصوف وعلم الكلام" مدونة عمرو عروق، مأخوذ يوم 18-05-2022م.
https://amroero.blogspot.com/

2- عبد الجبار الرفاعي، مقدمة في علم الكلام الجديد، ص 64.

-القيم الأخلاقية: تنظم الحياة الاجتماعية وتجعل العلاقات بالآخر سليمة تنشد خير البشرية لكنها ليست بالضرورة تثري الفقر الأبدي للكينونة البشرية.[1]

من هنا دعا عبد الجبار الرفاعي إلى بناء علم كلام جديد يثري ويروي عطش الوجود الحالي، ويقصد الرفاعي بعلم الكلام الجديد: أي إعادة صياغة فهم جديد للوحي هذا الفهم يرتكز على ثلاث نقاط أساسية هي: الإيمان والأخلاق والنزعة الإنسانية، ذلك أن علم الكلام القديم يمثل مرحلة فكرية معرفية عاشها متكلمو ذلك العصر تعبر عن فهمهم للدين ومحاولة للإجابة عن أسئلة الوجود. ولا يصح أن تكون إجاباتهم ورؤيتهم علما أبديا لأن العقل البشري يتطور ويتغير بتطور الزمان والمكان والأشخاص والدوافع التي تؤدي للبحث عن إجابة لتلك الأسئلة الوجودية.[2] لأنه وكما يقول الرفاعي: "أبدية معاني القرآن وعبورها الزمان والمكان قائمة على تعدّد قراءتها وتنوع فهمها، وتعدد المعنى الذي يتلقاه القارئ لها بالانطلاق من تساؤلات الذات الواعية لمناهج الفهم والقراءة. لا ديمومة لفهم يدّعي الفهم النهائي والأبدي للقرآن"[3]

ومن بين أهم المسائل التي أهملها المتكلمون القدامى على ما يرى الرفاعي الإنسان فإنهم نسوا تماما التفصيل في الحديث عن الإنسان وإذا ذكروه كانت مجرد إشارات إلى كونه عبدا لله مقيد لا معنى له. يقول الرفاعي: "لم يدرج المتكلمون في مؤلفاتهم مبحثا خاصا بالإنسان يتناول تأصيل موقف نظري يحدد موقع الإنسان في سلم المخلوقات أي منزلة الإنسان وقيمته بالنسبة إلى غيره والهدف من وجوده وحقوقه وحرياته وطبيعة وظيفته وأنماط حياته وثقافته وعيشه وعلاقتها بما يتشكل لديه من رؤية للعالم" [4]

والقرآن يحوي كثيرا من الآيات الدالة على مركزية الإنسان وعلى رأسها ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝٧٠﴾ [الإسراء: 70]

1- عبد الجبار الرفاعي، مقدمة في علم الكلام الجديد، ص 67.

2 - المصدر نفسه، ص 69.

3 - عبد الجبار الرفاعي، الفهم ضرب من ظهور الموجود وانكشافه، مقال منشور في مجلة المحطة بتاريخ 2022/04/14م، مأخوذ يوم: 2022/04/16م. https://elmahatta.com/author/abdelgbar/

4- عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، ص 29.

فالآية توضح تهيئة الإنسان للخلافة بجعله مكرما لكن هذا الفهم غاب عن المتكلمين سابقا لقصور تناولهم لنصوص الوحي.[1] و"في كتاب إنقاذ النزعة الإنسانية في الدين يذهب الرفاعي إلى أن هناك مساحة واسعة في النصوص الدينية المقدسة جرى تجاهلها تماما تغتني بالجوانب التنزيهية تصطفي الإنسان وترفع مكانته". [2]

وهكذا بدأ الرفاعي عملية تجديد التفكير الديني مؤكدا أن الدين هو بداية النهوض والتنمية مشيرا إلى محورية الإنسان وأن الدين أساس بناء حياته الروحية والأخلاقية وحمايته من العبث والاغتراب الوجودي.

فإعادة تصحيح معنى الدين —التدين- سيعيد وضع كل المصطلحات المرتبطة به في مكانها الصحيح ذلك أن الفهم الخاطئ للتدين أدى بالكثير إلى اتهام المجتمع المسلم أن سبب تخلفه عدم تمسكه بالدين، رغم أن معيار التقدم متعلق بالدنيا (اقتصادي سياسي ثقافي...) لأن التدين والطاعة والمعصية ليست سببا في تقدم أو تخلف المجتمعات بل ينتج التخلف عن سوء الحالة المعيشية من جهل وفقر واستبداد وظلم ناتجة هي بدورها عن عوامل دنيوية لا تتعلق بالدين كما يذهب إلى ذلك الرفاعي.[3]

علم الكلام الجديد يصب اهتمامه لمعرفة الإنسان ومعرفة حقيقة وأسرار الذات الإنسانية تماشيا مع التطور الحاصل للعلوم والمعارف فكل اكتشاف علمي ومعرفي جديد ينمي وعي الإنسان بذاته وكينونته.

فالإنسان الكائن الأشد غرابة في العالم فكلما قال الإنسان أنه عرف نفسه تيقن أنه يجهل الكثير حول نفسه، فالإنسان يصعب عليه معرفة دقائق عالمه الباطني وهو في حياته يكتشف نفسه ويجمع الحقائق حول ذاته. وكلما حاول الإنسان أن يظهر شخصيته الحقيقة فهو هنا يخفي الحقيقة أكثر مما يعلنها لأنه يصعب عليه معرفة التفاصيل الدقيقة الكامنة في شخصيته.ويلعب العقل الحديث دورا مهما في الكشف عن حقيقة الذات الإنسانية في أعماقها فالعقل يعمل

---

1 – ينظر: بن شليخ مريم، الاهمام بالإنسان في علم الكلام الجديد-عبد الجبار الرفاعي أنموذجا-، رسالة ماستر، كلية العلوم الاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، الجزائر، 2021/2020، ص 66.

2 –علي حاكم صالح، "عبد الجبار الرفاعي: الإنسان غاية الدين ومحوره" مجلة قضايا إسلامية معاصرة، عدد59-60، 2014م-1435هـ، مركز دراسات فلسفة الدين، ص 405.

3 – للتوضيح أكثر ينظر: الرفاعي، مقدمة في علم الكلام الجديد، ص 101.

باستمرار كل يوم ليبين لنا الجوانب الجديدة في مختلف المعارف والعلوم ويوضح الصواب من الخطأ ينتج عنها معرفة تراكمية للإنسان حول نفسه وحول الطبيعة وما يحيط به تؤدي إلى تطور معنى الدين لديه، يعني ذلك أن المعرفة الدينية لم تنشأ لدى الإنسان دفعة واحدة بل أدركها بالتدريج.[1] ولفهم الدين وجب فهم الإنسان وتقرير حاجته للكرامة والحرية والمساواة وللمعنى لإعادة تعريف الدين الذي يكون منبع إلهام للعيش الكريم.[2]

الفرع الثاني: الحاجة إلى الدين في إطار التأسيس للكرامة الإنسانية:

ويبقى الدين مجال البحث الوحيد الذي يجيب على كبرى تساؤلات الوجود يروي تعطش الإنسان للحقيقة فهو يجيب عن سؤال الوجود: متى وكيف ولماذا وعن سؤال نهاية الوجود والخلود والمصير.

يقول عبد الجبار الرفاعي: "الدين هو الاستجابة العميقة الوحيدة لحاجة الكائن البشري لتخليد وجوده بطور وجودي آخر" هذا الطور الوجودي الجديد راسخ في ذهن الإنسان بغض النظر عن التصورات المتعددة له التي تختلف باختلاف الأديان. ويتحقق الدين ضمن أطر الحياة الروحية والأخلاقية والجمالية، الدين هو الذي يعطي معنى روحيا وأخلاقيا وجماليا لحياة الإنسان ينبع من حاجته إلى ما يظفي معنى لحياته يبعده عن الضياع والخوف ويملأه طمأنينة وسكينة.[3]

1-مصدر الشعور بالحاجة إلى الدين:

تنبع حاجة الكائن البشري للدين من داخل الطبيعة الإنسانية فالخوف والجهل والاستبداد عوامل تلح على استقطاب الدين، لكن هذه العوامل هي الجانب السيء من تحقق الحاجة إلى الدين يؤدي هذا في نهاية المطاف إلى ظهور الاستعباد وطغيان القوة على الضعف نتيجة الاستثمار السخيف للدين بهذا الشكل، وبعيدا عن تلك العوامل تظل الحاجة إلى الدين قائمة في نفس الكائن البشري نابعة من فقره وظمأه الانطولوجي.[4]

---

1 – عبد الجبار الرفاعي، مقدمة في علم الكلام الجديد، ص 116-117.

2 – عبد الجبار الرفاعي، "الإنسانية الإيمانية طريق ثالث لفهم الدين وتفسير نصوصه عند الجبار الرفاعي" إجابة عن أسئلة طلبة الماجستير والدكتوراه ممن يكتبون في النزعة الإنسانية في الدين وعلم الكلام الجديد، ص 3.

3 – عبد الجبار الرفاعي، مقدمة في علم الكلام الجديد، ص 177.

4 – المصدر نفسه، ص 183.

الدين يروي هذا الظمأ ويبعد عن الإنسان غربته ويوصله بالوجود المطلق. وكل إنسان يتحقق فيه الدين بقدر حاجته إليه. إن تعدد المفاهيم حول معنى الدين أدى إلى تنوع واختلاف أشكال التدين. صنف الرفاعي أشكال التدين وفق النمط الذي يأخذه من البيئة الفردية والمجتمعية فالدين يتاثر بالطريقة التي يعيشه بها الإنسان ويؤثر عليه، وأشكال التدين تلك كما رصدها الرفاعي كالآتي:

2-أنواع التدين:

أ-تدين الأخلاق:

هذا التدين يعد هو الأجمل والأنبل في تصور الرفاعي ذلك أنه يهتم أولا بالإنسان ليصل بعدها إلى حقيقة الوجود الإلهي. في هذا النمط من التدين تتشبع الروح ويعرف الإنسان حقيقة وجوده وتتنامى فيه الأخلاق التي تربطه بمجتمعه يدفعه ذلك للعمل وبناء مجتمعا حضاريا يتباهى بأواصر الترابط والتكافل بين أفراده. فكلما ارتوت الروح من عطشها الوجودي دفع ذلك بالإنسان للإنطلاق في العمل الحضاري فالمعادلة تقول: حياة روحية سليمة+ أخلاق= إنسان مسؤول.

يكون الدين في التدين الأخلاقي العقلاني في أسمى درجات مهمته وهي ارتواء ظمأ الإنسان اتجاه الوجود والمقدس. يجمع هذا التدين بين العقل والروح والضمير بين الظاهر والباطن يعيش فيه الإنسان حالة إيمانية نابعة من داخله ومن تجربته وليست معلومات مجردة يتلقاها يكون مجبرا على التعاطي معها وعيشها، الإيمان بالله يلهمه السكينة. هذا التدين يكون مشبعا بالأخلاق؛ كل تلك الأخلاق التي تنشد سعادة وراحة النوع البشري يحوي الاختلافات بين طبقات المجتمع.يرفض هذا التدين كل أشكال العبودية التي تحط من كرامة الإنسان. الأخلاق جوهر الإنسانية الأخلاق هي التي تجعل من الكائن البشري إنسانا فحضور الدين وتقبله لدى الناس يبنى على مدى حضور الأخلاق فيه ومدى تشديده للعمل بتلك الأخلاق. فأي دين اضمحلت فيه الأخلاق غابت فيه كرامة الإنسان واتخذه البعض وسيلة للاسترقاق وتوظيفه في المجال السياسي طمسا للإنسانية.[1]

هذا التدين الذي يتغنى به الرفاعي يكون محكوما بالعقل إلى جانب الروح، ذلك أن العقل قادرعلى تمييز الأخلاق وأن الأخلاق التي يشرعها الدين يتصف بها أتباعه على خلاف الأخلاق

1- عبد الجبار الرفاعي، الدين والكرامة الإنسانية، ط1، مركز دراسات فلسفة الدين بغداد، دار التنوير للنشر 2021م، ص 108.

العقلانية تنتشر بين الجميع حتى وإن لم يبلغهم وجود الأديان. فهل يمكن القول أن عبد الجبار الرفاعي يرى أن الأخلاق العقلانية أشمل وأعمق من الأخلاق الدينية؟.

ب–تدين الرحمة:

الرحمن اسم الله وصف به الإنسان وتتجلى مظاهره فيه، هذا النمط من التدين تتجلى الرحمة فيه في العلاقة بين الإنسان وربّه أي تمثل صورة الله الرحمان الرحيم في إيمان العبد فالمتدين ينبض توحيده لله عز وجل بالرحمة. وتصطبغ هذه الرحمة على سلوكه وعلى علاقته بمحيطه فيصير رحيما ببني جنسه و بالكائنات حوله.

المتدين الرحماني هو صورة الرحمن في أرضه يشفق على خلقه ويحبهم فتصبح الرحمة هي هوية حياته الروحية، تتشبع روحه بالعواطف الجياشة ليسمو في الصعود إلى الحق. يظهر هذا التدين لدى الأشخاص السليمين من الأمراض النفسية أصحاب الأخلاق الحميدة الذين تتربى فيهم قيمة الرحمة ويتذوقوا معناها ليصلوا إلى الدرجة العليا لهذا التدين. هذا التدين يروض النفس البشرية على التراحم والعاطفة وينزع منها ميولها للشر والاستحقار. يرتبط هذا التدين بالصورة التي يرسمها الإنسان لله، فهذا التدين يكون رحيما إذا كانت صورة الله تتسم بالرحمة والعدل والعفو والسلام. المتدين بالأخلاق ليس بالضرورة متدين بالرحمة أما من تجلت الرحمة في تدينه فهو متدين أخلاقي بالضرورة.[1]

ج–التدين الشعبي: دين الجماعة:

هذا التدين في منظور الرفاعي هو النمط العام للتدين الذي ينتشر بين أطياف المسلمين: يتسم بالبساطة والعفوية والتسامح لا إفراط ولا تفريط، يؤدي فيه المتدين واجباته وعباداته ويظفر بحقوقه، ولا يشكل ذلك عائقا له في تفاعله مع البيئة حوله هذا الشكل من التدين لا يمتلك سلما يقوّمه ويبين له الحق من الباطل يرجع ذلك لانتشاره وسط الجماعات المشبعة بالجهل والخرافات.[2]

د–التدين الشعبوي:

يظهر هذا التدين حين يختفي دور العقل ويتحول الدين من وظيفة بناء حياة روحية إلى مجرد شعائر يتبناها البعض لخدمة مصالحهم ويكون الدين مجرد غطاء للتسلط على الناس، في هذا

1- عبد الجبار الرفاعي، الدين والكرامة الإنسانية، ص 115.

2- المصدر السابق، ص 116.

التدين يفقد المقدس معناه الأصلي فتصبح الأمور الدنيوية مقدسة فوق المقدس الذي أظهره الدين. يؤدي هذا إلى انحطاط كرامة الإنسان وفقدان شغفه الروحي والأخلاقي.[1]

هـ- التدين الخارجي:

هو التدين السطحي الخالي من لمسة الحياة الروحية والأخلاقية والجمالية يكون المتدين فيه متدينا بمدى التزامه بالمعايير الشكلية الموضوعه له، فهو يسلط الضوء فقط على تلك الممارسات الظاهرة من شعائر واحتفالات يظهرها الإنسان ليقال أنه متدين، أظهر هذا التدين ضعفه لأن أكثر من ينتمي إليه أصبح يعيش حالة انقسام بين ظاهره وباطنه فلم يعد يُسمع صوته بل يُظهِر فقط ما يطلبه منه الغير.[2]

وغيرها من أنواع التدين على غرار التدين السياسي الذي تتبناه الأنظمة الحاكمة بغية استلطاف مواطنيها وتشكيل جبهة مدافعة عنها تستغلها في تطبيق مخططاتها التي تنتهك كرامة المواطن.

وهكذا تتم عملية فهم الدين وكيفية صب اهتمامه بحياة الإنسان واعطاءها أسمى المعاني؛ ليتأسس بعد ذلك على وفقها المعاني القيمة التي ترسم خط سير الإنسان مع نفسه ومع محيطه وفق مبادئ ركّز عليها الدين على رأسها الإنسانية التي تنبني أولا على الكرامة.[3]

المطلب الثاني: الدين والإنسانية والكرامة:

لا تخلو مؤلفات المفكر عبد الجبار الرفاعي من التأكيد على أن الإنسان مكرّم وفي طريق تأسيسه لذلك في تجديده لعلم الكلام فهو دائما يربط بين العناصر الأساسية الثلاث: الدين والإنسانية والكرامة.

الفرع الأول: الدين والإنسانية:

الإنسانية هي تلك القيم والأخلاق التي تحتفي بكرامة الإنسان؛ تدفعه للإنجاز والتفاعل مع بيئته أي يكون الإنسان إنسانا مع نفسه ومع غيره بأن يتسم بصفات الرحمة والرأفة.

والإنسانية في الدين أي التعايش الذي ينشده المتدين في تمسكه بدينه مع مواكبة العصر، فالدين يحث ويدفع الإنسان ليساير الحياة فهو لا ينفر أبدا خوض تجربة الحياة الواقعية ومعرفة كنهها

1- عبد الجبار الرفاعي، الدين والكرامة الإنسانية، ص 118.

2- المصدر السابق، ص 120.

3 - للاستفادة ينظر: عبد العاطي طلبة، "الدين في رداء رحماني الانهمام بالإنسان في فكر عبد الجبار الرفاعي" مقال منشور في صحيفة العالم الجديد بتاريخ:2022/06/03م. مأخوذ يوم: 2022/06/05م. - https://al-aalem.com/author

فلطالما كان الدين يشد أواصر التآلف بين الإنسان ومحيطه.وجب الغوص داخل أعماق الدين للبحث عن هذه القيم ردا على كل تلك التصرفات الشنيعة التي فتكت بالإنسانية تحت غطاء الدين. ويوضح الرفاعي معنى الإنسانية في الدين في خمس معانٍ، هي:

1-تجديد الصلة بالله وذلك يبدأ بتجديد الصلة بالإنسان.

2-التحرر من نسيان الإنسان والدعوة للاعتراف ببشريته ومكانته في الأرض وتصحيح نمط علاقته بربه.

3-عدم التنكيل بالجسد والتضحية بمتطلباته الضرورية وحاجاته الغريزية حسب تصوف ورهبنة عنيفة تنبذها طبيعة الكائن البشري.

4-الدعوة للسلام واحترام كرامة الكائن البشري وإشاعة السلام بين المجتمعات البشرية.

5-استلهام الميراث المعنوي العميق واستدعاء التجارب الروحية وبناء إلهيات عقلانية مستنيرة تحررنا من التفسيرات التعسفية القمعية للنصوص. [1]

ويظل السؤال الذي يطرح نفسه: ما هو مقصود الرفاعي بالتفسيرات التعسفية للنصوص وبناء إلهيات عقلانية مستنيرة؟ هل هذا يعني أن الميراث الكلامي المفسر للنص الديني لم يكن كافيا للإجابة عن التساؤلات؟

ولتحقيق الإنسانية في الدين علينا بداية التحرر من الفهم الأيديولوجي للنصوص، وأن يعتمد الإنسان في ذلك تجربته الروحية الخاصة ولا ينساق فقط وراء التراث، أي أن يكون إيمانه نابع من ذاته لا من ما دوّنه وسنّه السلف قبله عبر التاريخ. والطريقة الأنسب كما يرى الرفاعي تكون بالتعايش مع الواقع ومجارات التقدم العلمي والتكنولوجي ومسايرة التغير المستمر للحياة واستغلال ما أنتجه العلم الحديث للخروج من حالة الركود وتغيير الرؤية اتجاه الحياة.[2]

لكن هذا التحرر ألا يفتح باب التفسير بالهوى ويصبح الوحي أداة يتلاعب بها البعض لتحقيق أغراضهم وتسييره وفق رغباتهم؟ وهل يمكن اعتبار مقصود الرفاعي بذلك أن يبتعد الإنسان عن إيمان المقلّد.

1- عبد الجبار الرفاعي، الدين والظمأ الانطولوجي، ط3، مركز دراسات فلسفة الدين بغداد، دار التنوير للنشر والتوزيع 2018، ص 88-90.

2 - المصدر نفسه، ص 91.

حيث "يرى الرفاعي أن محنة الأديان في المدونة الفقهية التي رحّلت الدين من مجاله الروحي والمعنوي والأخلاقي إلى حقل يتغلب فيه القانون على الروح ليصبح الدين أيديولوجية سياسية صراعية تهدر الطاقة الروحية والجمالية والمعنوية للدين وأودت بالدين إلى نزاعات ومعارك فيها كل شيء عدا الأخلاق وقيم التراحم والمحبة والشفقة التي يدعو لها الدين"[1]

يذهب الرفاعي إلى أن الفهم السلفي للدين أفرغ الحياة من محتواها، الحياة التي وهبها الله للإنسان وأصبحت مناط تكليفه بالخلافة والمسؤولية تلك الحياة التي تتطلب كل المعاني والقيم الإنسانية الأخلاقية من طمأنينة وهدوء وملئ الروح بكل ما يجعلها تتمسك بالحياة وكذلك قيمة حب الحياة التي تدفع بالإنسان للتفاعل مع الكون حوله، ولكن الفهم السلفي وضع الموت فوق الحياة وحرّم كل ما يتعلق بالنشوة والفرح والسرور والتفريق بين الجسد والروح والتخلص من كل المعاني الفنية والجمالية للحياة وأن النجاة في الحياة الآخرة تكون بنبذ الحياة الدنيا وما تحمله من مشتركات تجمع بني الإنسان ببعضهم.[2]

هذا الفهم السطحي لمعنى الحياة هو الذي يؤدي إلى انتشار الآفات الخطيرة كالعنف والحقد والكره والفساد والطغيان والظلم والاستبداد والعنصرية. بهذا يكون الإنسان عنصر غير فعال في الكون وللتخلص من هذه السلبية كل ما نحتاجه هو فهم جديد للوحي؛ فهم عقلاني يتصف بالجرأة والنقد يمسح تلك الصور الزائفة حول الدين بأنه دين حرب وغير إنساني، فهم تستعيد معه الحياة بريقها وتعطي الأمل للإنسان والرغبة لتعمير الأرض.[3]

لقد تفشت في أوساط مجتمعنا العنصرية اتجاه الآخر نتيجة التراكمات التاريخية ولعل أحد أهم أسبابها الاستعمار الأجنبي. فنفوسنا تحمل كما هائلا من الكراهية والبغض اتجاه المختلف وتحميله هو مسؤولية التعثر والاخفاق عن ملاحقة ركب الحضارة.

---

1 – أحمد سالم، "النزعة الإنسانية للدين عند الرفاعي" مقال منشور في مجلة حفريات بتاريخ: 2018/05/29، مأخوذ يوم: 2022/04/20. https://www.hafiryat.com/ar

2 – ينظر: الرفاعي، الدين والنزعة الإنسانية، ط 3، مركز دراسات فلسفة الدين بغداد، دار التنوير للنشر والتوزيع 2018، ص 177.

3 – المصدر نفسه، ص 178.

فالكتابات الإسلامية في معالجتها موضوع الإنسان تتطرق دائما لموضوع الكرامة لكنها عادة ما تغفل أن سياق الآية كان لجميع بني آدم فهي تنظر للإنسان لذاته لا لاعتقاده.[1]

نتج عن هذا الفهم والقراءة الخاطئة لنص الدين واحتكار بعض الأطياف لتفسيره وفرضه على الناس؛ تفسير ملغم بالكراهية والعدائية للآخر المخالف، رغم أن معنى الإسلام يعني العفوية والطوعية والاستسلام لله وحده لا غيره. إسلام يتغنى بكل قيم الحب والعدل والسلام والرحمة ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾ [البقرة: 256]

فليس لأحد الحق في أن يفرض معتقده وفكره على غيره لأن الإسلام يدعم الحرية الدينية[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٣٣﴾ [يونس: 33]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ﴾ [الكهف: 29]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ ٤١﴾ [الزمر: 41]

وكما رأينا سابقا أن الدين هو الذي يحفظ المكانة الصحيحة للإنسان في الكون ويجيب عن تساؤلاته الوجودية ويملأ فراغه الروحي، فالدين إذا يعطي معنى للحياة بأن يجعل الإنسان رمزا في هذا العالم ويساعد الإنسان على تحمل تقلبات الحياة أن يسيرها وفق حاجته لها، ينتج عن ذلك معاني جليلة تصدر عن أفعال الإنسان.رغم هذا المعنى الجميل الذي يضيفه الدين للحياة إلا أن هناك الكثير من قاموا بتشويه صورة الدين بانتهاكهم للقيم الإنسانية باسم الدين ويظهر ذلك مؤخرا في الأعمال الإرهابية وما يحويه التاريخ من أعمال العنف والتعذيب والحروب التي رسمت صورة سيئة عن حضارة الإنسان.[3]

---

1 – فهمي هويدي، مواطنون لا ذميون، ص 80.

2 – عبد الجبار الرفاعي، الدين والنزعة الإنسانية، ص 182.

3 – ينظر: محمد الطالبي، عيال الله أفكار جديدة في علاقة المسلم بنفسه وبالآخرين، دار سراس للنشر تونس، ص 178 وبعدها.

يرى عبد الجبار الرفاعي أن هذه الجماعات انتهكت القيم الإنسانية بأفعالها التي لا تمت للدين بصلة نتيجة فهمها المنغلق لنصوصه وسعيها وراء إشباع رغباتها الذاتية بمطاردة وحتى سلب حق الحياة مِن كل مَن حاول نقدها وبيان خطئها وزيفها ولعل من أسوء ما تقوم به هو استهزائها بالأفراد المهمشين والضعفاء وتزيين صورة الانتحار في عقولهم وتشجيعهم عليه.

بيد أن كل الأديان تشترك في ترسيخ القيم الإنسانية السلام والعدل والمحبة والرحمة ونبذ العنف والظلم والتعصب والتمييز الطائفي.[1]

هذا الوضع يصر على إيجاد حلول، ويكمن ذلك في البحث عن مكامن الإنسانية في الدين وتوضيح القيم التي رسمت صورة أخلاقية فنية جمالية للإنسان بوصفه الكائن المختار المكرّم المكلف بالخلافة.

يشدد الرفاعي على وجود نزعة إنسانية في الدين الإسلامي بعيدا عن تلك المبررات التي قال بها منكروا النزعة الإنسانية ويؤكد على أن هذه النزعة تدور حول مركزية الإنسان، حيث يقول: "إن إحياء النزعة الإنسانية في الدين يسارع في تقويض ثقافة الاستبداد ويفضح المشروعيات الزائفة التي يسوق فيها طغيانه وهذا يعني أنه متى تغيب الحرية تذبل النزعة الإنسانية ومتى تنبعث الحرية تسود قيم التعددية وحق الاختلاف تزدهر النزعة الإنسانية".[2] ولتحقيقها وجب إعادة بناء رؤية جديدة لله بعيدا عن الصورة الكلاسيكية التي نشأت إثر المشاحنات بين الفرق والمذاهب. وطريق ذلك هو إعادة بعث التجربة الروحية للدين تلك التجربة التي يصل فيها الإنسان للاتصاف بصفات الله.

يرى الرفاعي في التصوف والعرفان الطريق الأوحد والأقرب لتحقيق نزعة إنسانية ناتجة من الدين، ذلك أن أصحاب هذه التجارب يعملون بأسماء الله وصفاته، فهم تتجلى فيهم أسماء الله ليتحلى الفرد بالقيم الإنسانية ومثالا على ذلك اسم الله السميع فهو يتجلى في الإنسان ليمنعه من الكلام البذيء المناهض للإنسانية.

ولا يعني هذا الاعتراف بجميل صنع التصوف العرفاني عند الرفاعي أنه مناهض للمعرفة العلمية بل إنه دعوة للبحث عن مكامن الدفء والقيم الجميلة داخل الدين.[3]

---

1 -عبد الجبار الرفاعي، الدين والنزعة الإنسانية، ص 196.

2 -المصدر السابق، ص 198.

3 - الحاج أوحمنه دواق، "في لاهوت النزعة الإنسانية للمفكر العراقي عبد الجبار الرفاعي" مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، عدد 12-13، سنة: 2014م، جامعة الحاج لخضر باتنة، ص 154.

إن السبيل للتخلق بأخلاق الرحمن إنما يتحقق عبر إنقاذ النزعة الإنسانية في الدين وإضاءة أبعاده الأخلاقية والمعنوية والرمزية والجمالية وتطهير التدين من كافة أشكال الكراهية، يشترط في ذلك القسط بين المادة والروح فكما يسعى المتصوفة إلى اصطفاء الروح واختزالها من كيانها البشري وجب إعطاء الجسد حقه وتدريبه على المصالحة والعطف والمحبة ومختلف القيم الإنسانية.[1]

النزعة الإنسانية تشمل القيم الأخلاقية والحقوق والحريات المستحقة للإنسان دون اعتبار جنسه وعرقه ومعتقده، بحثا عن قيمة الإنسان المفقودة مع إعطاء مساحة للدين كونه حاجة ضرورية وجودية للكائن البشري.

والنزعة الإنسانية في مفهوم الرفاعي هي:

"النظر لذلك الجوهر الواحد الذي يشترك فيه كل كائن بشري مع غيره والمتمثل في ما يصيّر كل إنسان إنسانا بغض النظر عن أي شيء آخر يتدخل في تصنيفه عرقيا أو جغرافيا أو اقتصاديا أو ثقافيا أو دينيا".[2]

نزعة إنسانية دينية تعني وضع جسر وصل بين القيم المادية والروحية وتحقيق غايات الروح كما تحققت غايات الجسد عكس النزعة الإنسانية الحديثة التي أصبح فيها الإنسان عبدا للمادة بدلا من أن تكون إحدى وسائل سكونه الوجودي.

وبهذا تكون غاية النزعة الإنسانية الحفاظ على كرامة الإنسان بعيدا عن تلك المحددات العنصرية. تكون هذه الإنسانية مشبعة بالإيمان تهدف إلى التسامي والوصول إلى الوجود المطلق. يلعب العقل فيها دورا نقديا فعالا بطرحه تساؤلات وإشكالات حول المسائل الاعتقادية الثابتة، فالعقل يمكنه أن يميز بين الأعمال الجيدة والدنيئة التي تحط من إنسانية الإنسان وتفصل بين بني البشر وتضع حاجزا بينهم على أسس عرقية اعتقادية.

فبالعقل تحفظ كرامة الإنسان. والعقل أحد مكونات الهوية الإنسانية؛ فالإنسان كائن متكون من جسد يلبي له حاجاته المادية وعقل يلبي له حاجاته المعرفية وروح تلبي له حاجاته الوجودية ونفس تلبي له حاجاته الوجدانية العاطفية.[3]

---

1 -عبد الجبار الرفاعي، الدين والنزعة الإنسانية، ص 205.

2 -عبد الجبار الرفاعي، الدين والكرامة الإنسانية، ص 155.

3 -المصدر نفسه، ص 157.

ارتباط الإيمان بالإنسانية يحرر الإنسان من الفهم المتعسف للنص الذي يهدر كرامته فالإيمان يحفظ للإنسان حقوقه وحرياته يصيغ له معنى لحياته مبدأه الكرامة.وهكذا يظل الإنسان بحاجة إلى معنى روحي يضفي لحياته الهدوء والسكينة يروى عطشه الوجودي. [1]

الفرع الثاني: حفظ الكرامة الإنسانية:

وقد ركّز عبد الجبار الرفاعي حفظ الكرامة الإنسانية في جملة من العناصر كالآتي:

1-الحرية:

تبنى العلاقة بين الخالق والمخلوق على أساس الحرية لا الاسترقاق فالإنسان حر في عبادته لله وهذا أساس تكليفه بمهمة الخلافة واستثمار الكون في سبيل ذلك. ما لم تتجلى قيمة الحرية في الإنسان سيظل فاقدا لكرامته وتتأثر بالتالي علاقته بربه.

فالكرامة الإنسانية تنبني على قيم الحرية والعدل والمساواة والمحبة والرحمة تتخطى كل الاعتبارات الدونية تجعل الإنسان مكرّما لأنه إنسان لا غير. وقانون أن الإنسان هو إنسان بما هو عليه لا غير هو مبدأ التعامل بين الناس، فلا يجب أن يحتقر أو يذل أو يكره إنسان فقط لأنه مختلف في اللون والعرق والمعتقد والثقافة.

وفي نظر الرفاعي أن ما يغذي هذا التفكير هو ما أسماه ب"العقيدة الانحصارية"؛ أي تلك العقيدة التي تحصر معتَقِدَها ليتعامل بكل خير مع من يشاركه الاعتقاد فقط، بينما يسمح له هذا الانغلاق في الحط من قيمة أي شخص لا يشاطره الاعتقاد. غير أن الإنسانية تنافي هذا الحصر وتنشد لكرامة أي إنسان بما هو إنسان بعيداً عن معتقده ولونه وحنسه. لأن العقيدة هي الوسيلة والإنسان هو الغاية.[2]

وهنا نطرح تساؤلا مفاده: إلى أي مدى يمكن القول بأن عبد الجبار الرفاعي كان موفقا في تقريره بأن العبودية لله تبنى على الحريّة لا الاسترقاق؟ وهل يعتبر الإيمان بالقضاء والقدر استرقاقا؟

2-الإنسان المخلوق الفريد:

يظهر الإنسان في سياق القرآن الكريم مخلوقا متميزا في خلقه وكينونته وتكريمه وتكليفه أو على مستوى الضعف والانهزام تلك هي أبعاد الإنسان.

---

1 - عبد الجبار الرفاعي، الدين والكرامة الإنسانية، ص 161.

2 -المصدر نفسه، ص 161-164.

يقسّم الرفاعي ظهور الإنسان في القرآن حسب ذكره إلى قسمين:

أ–إنسان ذكر بالظلم والجهل والضعف والكفر والكراهية والغرور والألم واليأس كلها دلائل على هشاشة الإنسان

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ [إبراهيم: 34]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾﴾ [الإسراء: 100]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [عبس: 17]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾﴾ [القيامة: 5]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾﴾ [العلق: 6]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ [النساء: 28]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾﴾ [هود: 9]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾﴾ [الكهف: 54]

ودلالة هذه الآيات مجرد الإخبار عن حالة الإنسان وعن قابلية اتصافه بأضدادها وهذا توصيف صريح في القرآن للوهن الذي يصيب الإنسان النابع من طبيعته ولا سبيل للتخلص منه إلا بالإيمان لينعم بالسلام الروحي الذي يشيع في نفسه الطمأنينة.

ب–إنسان ذكر بحسن خلقه وكينونته الجامعة للمادة والروح وتكريمه وأمره بالخلافة وتسخير الكون له.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [التين: 4]

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [ص: 72]

﴿۞وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ٧٠﴾ [الإسراء: 70]

﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ٢٠﴾ [لقمان: 20]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣١﴾ [البقرة: 31]

﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ٧٢﴾ [الأحزاب: 72]

ويرى الرفاعي أن هذه الآيات تدل على المكانة الرفيعة التي نالها الإنسان وهي تسلط الضوء على الجانب الآخر للإنسان الجانب الذي يكون فيه قويا سلطانا على العالم.[1]

والإنسان في القرآن عنده على ضربين إما ثابت لا يتغير وهو المعنى الفلسفي له، وإما متغير ويتأثر بمحيطه وهو المعنى الفيزيائي له. والإنسان بالمعنى الأول أي أنه جوهر ثابت لا يخضع للتأثيرات المجتمعية والاعتبارات العنصرية هو المتطلب للكرامة وكل القيم الجميلة. وبهذا قسّم عبد الجبار الرفاعي آيات القرآن إلى:

1-آيات تعكس عصر النزول وأحواله وأحكامه انتهى العمل بها لأنها تخص أفراد ذلك الوقت فقط.

2-آيات تستوعب كل الأزمان تنبع بالقيم الإنسانية الخالدة تغذي الروح وتعطي معنى للحياة.[2]

غير أن سياق القرآن الكريم لم يكن محددا فهو لم يخاطب أهل مكة أو أهل المدينة بل كان خطابه دائما ((يأيها الناس)) وهو يشدد على أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث للناس كافة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: 158]

1 - عبد الجبار الرفاعي، الدين والكرامة الإنسانية، ص 178.

2 - المصدر نفسه، ص 182.

وهو يشمل مخطط متكامل لحياة الإنسان يحوي كل جوانب الحياة.[1]

3-قيمة الكرامة:

ينبغي أن نفهم أولا أن قيمة الكرامة للإنسان تتأتى من التشريف الذي خص الله به عبده بأن جعله مركزا للكون وكلفه بمهمة الخلافة. و"الكرامة وعي الإنسان بالحرية"[2] وهي مكون هويته الوجودية بانتهاكها تغيب حقوق وحريات الإنسان.[3]

إن أي دين تقاس إنسانيته بمدى احتفائه بقيمة الكرامة والجهد الذي يبذله متدينوه في سبيل تحقيق الكرامة الإنسانية بإسداء قيم الحرية والعدالة والمساواة بين أطياف المجتمع وبين بني آدم جمعاء، كذلك الاهتمام بخصوصية الإنسان وعدم إجباره على الرضوخ والسكوت تحت مسمى المصلحة العامة فالمصلحة الخاصة هي الطريق للمصلحة العامة، فكلما تمت المحافظة على كرامة كل فرد من الأفراد بالتالي ستكون كرامة الجماعة محفوظة تلقائيا.

فالإنسانية ترتبط بالكرامة أولا فإهدار الكرامة يعني إهدار الإنسانية؛ والكرامة تشمل الجميع فإذا انتفت عن واحد انتفت عن الجميع والكرامة لا تحوي تحت جناحها الاعتبارات العنصرية.[4]

وينبذ الدكتور عبد الجبار الرفاعي ما آل إليه الوضع الحالي من اختزال كرامة الأمة في كرامة الحاكم والمسؤول فقط وبعد ذلك لا تهم كرامة المواطنين والمجتمع والبلد، ويقول أن سبب ذلك الأنظمة الثورية التي تمجد الشخصيات.[5] وبهذا يقول: "إن انتهاك كرامة أي كائن بشري هو انتهاك يطال كرامة غيره من البشر أيضا، الكرامة قيمة كونية، لكل إنسان نصابه فيها لذلك يفرض الضمير الأخلاقي على الكل حمايتها كل بحسب موقعه ووفقا لإمكاناته وقدرته"[6]

الكرامة تجمع تحتها كل القيم الإنسانية النبيلة فهي تحتصر وجود الحرية والمحبة والعدل والاهتمام وكل ما يحتاجه الإنسان وبغيابها ينتشر الظلم والخذلان والإهانة والاحتقار. وبما أن الكرامة وعي

---

1 – محمد السيد يوسف، "القرآن الكريم صالح ومصلح لكل زمان ومكان" مقال منشور على موقع البلاغ بتاريخ 2014/03/24م، مأخوذ يوم: 2022/05/17م. https://www.balagh.com/article/pdf/11156

2 – عبد الجبار الرفاعي، الدين والكرامة الإنسانية، ص 183.

3 – عبد الجبار الرفاعي، "الإنسانية الإيمانية طريق ثالث لفهم الدين وتفسير نصوصه عند الجبار الرفاعي" إجابة عن أسئلة طلبة الماجستير والدكتوراه ممن يكتبون في النزعة الإنسانية في الدين وعلم الكلام الجديد، ص 3.

4 – مروان إبراهيم القيسي، موسوعة حقوق الإنسان في الإسلام، ص 11.

5 – للتوسع أكثر ينظر عبد الجبار الرفاعي، الدين والكرامة الإنسانية، ص 184.

6 – المصدر نفسه، ص 185.

بالحرية فإن الحرية تعد أسمى ما كُرّم به الإنسان بداية بحريته في الاعتقاد قَالَ تَعَالَىٰ:﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴿٢٥٦﴾﴾[البقرة:٢٥٦] والذي ينتج عنه حرية في أعماله وأقواله مع تحمله مسؤوليتها دون أن ينتهك أحد حقه.

ولا يمكن أن نصوغ مفهوم الكرامة دون أن نستجلي معانيها في القرآن ومظاهر التكريم كما جاءت في النص الديني. نرتبها على وفق ما ذكرها عبد الجبار الرفاعي كالآتي:

أ–الكرامة في القرآن:

نتتبع مظاهر التكريم في القرآن الكريم من خلال الآيات:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴿٤﴾﴾ [التين: ٤] دلالة على حسن التقويم الذي خص به الإنسان دون غيره

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [ص: ٧٢] الجانب الروحي من كينونة الإنسان والذي يجمع بينه وبين الجانب المادي الذي استحق سجود الملائكة له.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴿٧٠﴾﴾ [الإسراء: ٧٠] التكريم الذي تفضل به الله على الإنسان وعلى جميع البشرية دون وضع قيود واعتبارات، تَفَضُّل يشمل كل الإنسانية ينم عن المكانة التي أعطاها الله للإنسان وبأن جعله خليفته في الأرض ليكون حاكما على المخلوقات الأخرى واستثمارها في سعيه نحو الله.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ ﴿٢٠﴾﴾ [لقمان:20] تسخير الموجودات الكونية لخدمة الإنسان.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾﴾ [البقرة: ٣١] تخصيص آدم عليه السلام أبو البشرية بتعليم الأسماء المتعلقة بالوجود دون الملائكة رغم طاعتهم التامة لهو دليل على تكريم هذا المخلوق.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [الأحزاب:٧٢] إسناد مهمة الأمانة للإنسان وعدم قدرة غيره من المخلوقات عليه دليل على التكوين الوجودي الذي خص به الإنسان.

ب–الخلافة:

عهد الله بأرضه للإنسان وسخر له كل المتطلبات لذلك، وهذا التكليف ينبني أولا على الحرية والمسؤولية قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ ﴿٣٠﴾ ﴾ [البقرة: 30 وهذا الجعل نابع من الكينونة الوجودية للإنسان لا تشريعا فيه الفعل أو الترك فالإنسان خلق مجبولا على الخلافة. هذا التكليف يستوفي كل الشروط ليكون على الوجه الصحيح؛ ومن ذلك أن جعل الله للإنسان عقلا يعينه على استثمار مدركات الكون وتفسير أسراره وبالتالي القدرة على إيجاد الطرق التي تؤدي إلى عمارة الأرض، واستهلاك كل السبل مما في شأنه تنظيم الحياة وتدبير شؤون المجتمع، وإحلال قيمة المساواة والعدل والحرية والتعاون والتكافل حفاظا على كرامة الفرد. [1]

هذا الدور الذي يقوم به الخليفة هو تفسير رؤية الرفاعي للعالم والتي تنبني على مركزية الله في الوجود ومركزية الإنسان في الأرض.

ج–الكرامة في ظل العبودية والعبودية الزائفة:

يقول الرفاعي أن الفهم الخاطئ لنصوص الوحي وعدم استيعاب أن أحكام القرآن تنقسم إلى ماهو خاص بعصر البعثة وإلى ماهو كوني يتجاوز الزمان والمكان أدى إلى فرض معنى لعبادة الله يتنافى والتكريم الإنساني، وهذا المفهوم هو أن حرية الإنسان تكمن في عبوديته لله هذا المعنى الذي يصورونه يتشابه ومعنى العبودية للمستبد، فالعبودية لله بهذا المفهوم تتنافى وقيمة الكرامة فمثلا الآيات القرآنية التي تحدثت عن الرّق هي أحكام خاصة بزمن النزول ولا تسري تبعاتها على كل زمان وهذا لا ينافي أن القرآن الكريم مليء بالآيات التي تحدثت عن القيم الإنسانية والخلل وقع هنا بعدم التفريق بين ماهو خاص وبين ماهو عام.[2]

وحين تتبع عبد الجبار الرفاعي آيات القرآن وجد أن هناك مصطلحين في هذه القضية وهما عبيد وعباد.

---

1 –عبد الجبار الرفاعي، الدين والكرامة الإنسانية، ص 188.

2 –المصدر نفسه، ص 190–191.

*حيث وردت لفظة عباد ومشتقاتها أكثر من 90 مرة بينما وردت لفظة "عبيد" في عدد قليل من الآيات مع اقتران لفظة عبيد بنفي الظلم عن الله.[1]

إن عبادة الله بالطريقة الصحيحة يكون دون إكراه بل تنبع بالمحبة والطاعة بكل الجوارح تفضي إلى تحقق معنى الكرامة الإنسانية. ومن الطرق التي توصل إليها ذلك التصوف الذي أسماه الرفاعي تصوف المحبة وهو على النقيض من تصوف الاستعباد (الذي يتحول فيه المريد إلى تقديس شيخه) تصوف الحرية ذلك الذي يقوم على إعادة فهم الدين للقيام بوظيفته الأصلية (إعطاء معنى روحي وأخلاقي وجمالي للحياة) تصوف لا يرتبط بالأشخاص ولا الشيوخ تصوف عرفاني نجد فيه صورة الله جميلة رحيمة مليئة بالمحبة والسلام. [2]

يُبرِز هذا التقسيم للتصوف عند الرفاعي أن هناك نوعين: تصوف عرفاني ويمثله عنده الشيخ ابن عربي وجلال الدين الرومي وتصوف عملي المتمثل في الطرق والزوايا، لكن السؤال هو: هل هناك فصل بين ما هو عرفاني وبين ماهو عملي في التصوف؟ ذلك أن معظم أتباع الطرق الصوفية يتغنون هم أيضا بميراث ابن عربي وجلال الدين الرومي مع الاختلاف في فهم واستيعاب أفكارهم.

ومما يحفظ كرامة الكائن البشري عنده الانفتاح على الآخر وقبول الاختلاف فليس لأحد أن يهين أحد أو يحتقره فقط لأنه لا يدين بدينه ولا يعتقد بمسلماته[3]، ذلك ما يدعو إليه التصوف الفلسفي بقبول الآخر وأن العالم يتسع للمختلفين وتفسير ذلك يرجع إلى صورة الله لدى كل واحد فكل إنسان يرى الله بصورة لا يراها غيره.[4]

فأي دين يحكم عليه من درجة استيعابه للجميع وعدم اقتصاره على معتنقيه فقط، دين يحفظ الكرامة والقيم الإنسانية للجميع بل يشدد على احترام الآخر بكونه إنسانا لا غير هذا التدين محكوم بالرؤية التوحيدية فكلما كانت رؤية مبنية على المحبة والرحمة بين الخالق والمخلوق كلما انصهرت هذه العلاقة بين الخلق فيما بينهم، تنبني هذه الرؤية على التربية التي تبرز الجانب المميز

---

1 – محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 443-444.

2 –عبد الجبار الرفاعي، "تصوف الحرية وتصوف الاستعباد" مقال منشور في مجلة المحطة بتاريخ: 21 /2022/4، مأخوذ يوم:2022/04/22م https://elmahatta.com /https://elmahatta.com/author/abdelgbar

3 – عبد الجبار الرفاعي، "لا تتعايش الأديان إلا في فضاء الإيمان" مقال منشور في مجلة المحطة بتاريخ: 2022/06/03م. مأخوذ يوم: 2022/06/04م. /https://elmahatta.com/author/abdelgbar

4 –ينظر: عبد الجبار الرفاعي، الدين والاغتراب الميتافيزيقي، ص 278.

للإنسان لتحقيق هويته وهذا أسمى احترام للكرامة الإنسانية. هذا ما يميز عبد الجبار الرفاعي في تقريره لمسألة الكرامة الإنسانية بأنها لكل إنسان لا تخضع للتقييمات فمع مقارنته بمن تحدثوا عن الكرامة في الجهة الغربية من العالم مثلا تجدهم يخصصون الكرامة لبني دينهم ويحصرونها في العنصر المسيحي على سبيل المثال.[1]

وقوام الكرامة الإنسانية في الدين الإسلامي العموم والشمول يعطيها هذا معنى يتجاوز الزمان والمكان فصياغة آية التكريم جاءت لجميع بني آدم دون تخصيصها بجماعة معينة، الإنسان في الإسلام مكرّم بغض النظر عن معتقده وجنسه. كرامة تنبع من الإيمان بالله "فالكرامة بهذا الاعتبار قوامها الأخلاق وليس القانون لأن الأخلاق مصدرها الإيمان الديني الذي يبعث في أعماق النفس البشرية الإحساس بفضل الله على الإنسان حين كرّمه وفضّله على الخلق أجمعين"[2]

تقتضي الكرامة الإنسانية الحفاظ على القيم الإنسانية تلك القيم التي توصل إلى إنسان مكرم وهي: المساواة وضمان الحرية و تحرير الرّق. ومن مظاهر احتقان الكرامة؛ المشهد العالمي الذي تسيطر عليه القوى العظمى المتسلحة بالمال والمعرفة وما تفرضه على الحلقة الأضعف والأفقر والأقل معرفة. [3]

إن واقع العالم الإسلامي يوضح أن كرامة أفراده منهوبة وليس هناك سبيل لتحقيق كرامة الفرد المسلم خاصة والإنسان عامة سوى عودة الدين للقيام بعمله الأساس وإعطاء العقل حق القيادة ليُؤَمِّن حاضر الأمة ومستقبلها ويحفظ كرامتها، فعندما يعطى للعقل المساحة اللازمة لفهم نصوص الوحي سيتولد عن ذلك فهم جديد مبني على إعطاء معنى للحياة وحفظ الإنسان كرامته وحقوقه، هكذا يرى الرفاعي. ذلك أن الإنسان المكرّم هو منطلق العبور لفهم الدين ويشرح ذلك عبد الجبار الرفاعي في قوله: "انطلق من الإنسان إلى الدين، مفتاحُ فهمي للدين ونصوصه هو الكرامةُ الإنسانية بوصفها مقصدَ مقاصد الدين. الإنسانُ يولَد مُكرّمًا، لا يكتسبُ الإنسانُ

1 – ياسر عبد الحسين، "أكسيولوجيا الكرامة بين الرفاعي وفوكو ياما قراءة في كتاب الدين والكرامة الإنسانية للدكتور عبد الجبار الرفاعي"، مقال منشور في مؤسسة مؤمنون بلا حدود بتاريخ 2021/1/26م، مأخوذ يوم:2022/05/31م. https://www.mominoun.com/articles

2 – عبد العزيز بن عثمان التويجري، الكرامة الإنسانية في ضوء المبادئ الإسلامية، ط2، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة 1436هـ/2015م، ص 20.

3 – برهان زريق، الكرامة الإنسانية، ط1، وزارة الإعلام السورية 2016، ص 319-328.

الكرامةَ بعدَ ولادته، الكرامةُ توجدُ بوجودِ الإنسان وتلبث معه أبدًا حيثما كان. الكرامةُ رديفةُ الاستخلاف، خليفةُ الله في الأرض جعله اللهُ قَيِّمًا وحافِظًا ووكيلًا ونائبًا عنه في الأرض، ومنحه الكرامة بغض النظر عن معتقداته ودينه و ثقافته و جنسه. كل ما ورد في النصوص الدينية يتعارض مع الكرامة الإنسانية للإنسان من حيث هو إنسان لا يمكن قبوله حتى وأن جاء في القرآن الكريم مثل التمييز بين الحر والعبد لأن مثل هذه الآيات خاصة بعصر البعثة الشريفة"[1].

ويقول أيضا: "التكريم الإلهي للإنسان من المراتب الوجودية السامية التي هي على الضد من مفهوم العبودية، بالمعنى الذي أنتجه المتكلمون المسلمون بمختلف فرقهم وما إنتهى إليه ذلك المفهوم من سلب حرية الإنسان ومصادرة حقوقه التي كانت استحقاقا ربانيا لوجوده من حيث هو إنسان.[2]

وبهذا تكون الكرامة هي إعطاء الإنسان حريته وحقوقه وتوفير كل وسائل العيش الكريم مما يساعده على عمارة الأرض وتحقيق الخلافة على الوجه المطلوب ونبذ كل التصرفات والعمليات التي تنقص من كرامته وعلى رأسها الاستعباد لأنه أشد التصرفات هتكا للكرامة، فالإنسان جبل على التكريم والتفضيل وليس لأحد أن يستعبده أو يسرق منه كرامته.

1 –حوار أجريته مع الدكتور عبد الجبار الرفاعي على الواتسآب يوم الأربعاء 2022/06/01م، على الساعة 21:50 مساءً.

2 – لفهم منهج الرفاعي أكثر ينظر: "الإنسانية الإيمانية طريق ثالث لفهم الدين وتفسير نصوصه عند عبد الجبار الرفاعي" بقلم عبد الجبار الرفاعي إجابة عن أسئلة طلبة الماجستير والدكتوراه ممن يكتبون في النزعة الإنسانية في الدين وعلم الكلام الجديد.

المبحث الثالث:

التشابه والاختلاف في دراسة مسألة الكرامة الإنسانية بين عبد المجيد النجار وعبد الجبار الرفاعي

المطلب الأول:التشابه في تناول مسألة الكرامة الإنسانية بين عبد المجيد النجار وعبد الجبار الرفاعي.

المطلب الثاني: الاختلاف في تناول مسألة الكرامة الإنسانية بين عبد المجيد النجار وعبد الجبار الرفاعي.

التشابه والاختلاف في دراسة مسألة الكرامة الإنسانية بين عبد المجيد النجار وعبد الجبار الرفاعي:

لطالما كان تطرق باحثين أو أكثر لموضوع واحد يفضي دائما إلى التساؤل عن نقاط التشابه والاختلاف بين طرحيهما وتناولهما للموضوع. وبعد أن حاولنا توصيف وتحليل رؤية كل من عبد المجيد النجار وعبد الجبار الرفاعي لمسألة الكرامة الإنسانية باعتبارها قضية من القضايا العقدية المعاصرة التي طرحت في مجال التجديدالكلامي، فإن السؤال الذي يطرح نفسه: أين يلتقي كل من الرفاعي والنجار في دراسة مسألة الكرامة الإنسانية؟ وهل ينفرد كل واحد منهما عن الآخر بآراء تميّزه وتجعله مختلفا عن الآخر؟

المطلب الأول:التشابه في تناول مسألة الكرامة الإنسانية بين عبد المجيد النجار وعبد الجبار الرفاعي:

من خلال ما تقدّم عرضه في هذه الدراسة فقد بدت لنا أوجها مشتركة بين عبد المجيد النجار وعبد الجبار الرفاعي في دراسة هذه المسألة نوجزها في النقاط الآتية:

1-مصدرية التكريم:

عبدالمجيد النجار وعبد الجبار الرفاعي يعد كل منهما من أبرز المفكرين والباحثين الذين تعرضوا للبحث في موضوع الإنسان بصفة عامة وبيان معالم التكريم بصفة خاصة.

وأول مايلتقيان عنده هو إقرارهما بأن الإنسان خلق مكرّما فلا يخلو كلا المشروعين من الرؤية التكريمية للإنسان في إطار الدين. وقد حرصا كل الحرص على بناء مفهوم الإنسان على هذه الرؤية. وكلاهما يعودان إلى أن مصدر هذا التكريم هو الوحي، ولا أدل على ذلك من رجوعهما إلى النصوص القرآنية التي نصت صراحة على هذا التكريم؛ فالتكريم منة من الله وتفضّل منه على هذا الإنسان.

2-التأكيد على أن الكرامة شاملة لجميع الناس:

يذهب عبد المجيد النجار وعبد الجبار الرفاعي إلى أن مفهوم الكرامة الإنسانية هو مفهوم يستغرق الجنس الآدمي كله دون استثناء. يقول النجار في ذلك "ولعل الأحكام الشرعية الحافظة للكرامة تبتدئ بذلك الإلغاء لكل سبب من أسباب التفاضل المتعلقة بالخلقة الذي تنتج عنه مقاييس تتدنى

ببعض الناس إلى أوضاع من الدونية والمهانة"[1] فالإنسان مكرّم إن كان أبيضا أو أسودا غنيا أم فقيرا. ومن هذا المنظور فإن المبادرة إلى تقديم المساعدة للآخرين واجبة عندما تنتهك كرامتهم؛ فالإنسان مطالب باحترام غيره وصون كرامته لا بالبحث عن أصله وتقدير إن كان يستحق التكريم أم لا، ذلك أن "فعل الخير يصدق على كل عمل يساهم في احترام كرامة الإنسان بوصفه إنسانا ورعايته وإسعاده، ويحرص على حقوق كل فرد، إلى أي جنس أو أي دين أو أية ثقافة أو أية هوية"[2] كما يذهب إلى ذلك عبد الجبار الرفاعي.

3-عدّ مسألة الكرامة كوقود لإنسانية الإنسان:

يمكن القول عموما أن مسألة الكرامة الإنسانية اختزلت كل القيم الإنسانية؛ فهي تشتمل على العدل والمساواة والحرية وغيرها من القيم الإنسانية الأخرى. فإذا كانت الكرامة مصونة تحققت كل القيم الأخرى وإذا انتهكت الكرامة فلا حرية ولا مساواة ولا غيرها من القيم الأخرى. ويعبر الرفاعي عن ذلك بقوله: "الكرامة قيمة أصيلة إنها أحد مقومات وجود إنسانية الإنسان حضورها يعني حضور إنسانية الإنسان وغيابها يعني غياب إنسانية الإنسان"[3] ويوافقه في هذا الإطار النجار بذهابه إلى القول بأن الإنسانية تزيد وتنقص في الإنسان حسب حالته فإذا حفظت كرامته تزيد وإذا أهينت تنقص.[4]

4-التأكيد على عدم هتك الكرامة الإنسانية:

فكل ما يحفظ الكرامة من قول أو فعل فهو ممدوح وأي قول أو فعل يكسر الكرامة فهو محرّم، فكل إنسان له الحق في الدفاع عن كرامته وليس لأحد أن يفقده إياها أو أن تُزال كل المحددات التي على وفقها يصنف بني آدم ويوضح الرفاعي أن السبيل لإزاحة التعبيرات العنصرية هو تقبل الآخر والتعايش على مبدأ الاختلاف فمهما اختلف الدين أو العرق أو الجنس هذا لا يمنع أنه إنسان مكرّم.[5]

1- عبد المجيد النجار، مقاصد الشريعة، ص99.

2- عبد الجبار الرفاعي، الدين والكرامة الإنسانية، ص165.

3- المصدر نفسه، ص 184.

4- عبد المجيد النجار، مقاصد الشريعة، ص99.

5- عبد الجبار الرفاعي، الدين والاغتراب الميتافيزيقي، ص278.

وإلى جانب هذه المواقف المبدئية التي يشترك ويتفق فيها كل من عبد المجيد النجار وعبد الجبار الرفاعي فإنهما كذلك، في رأينا يتفقان في جملة من الأساليب والخصائص التي تتعلق بتناول وطرح مسألة الكرامة الإنسانية في الواقع الإسلامي المعاصر.

أ-اعتمادهما على المطارحة العقلية والمنهجية والواقعية لمسألة الكرامة الإنسانية فكلا الباحثين يبدوان من خلال كتبهما تمكّنهما من هذا النوع من الطرح العقلي والفلسفي والمنهجي المركّز.

ب- محاولة كل منهما بسط أفكاره على الواقع بغية تغيير الحال الذي آل إليه المسلمين، ومرد ذلك أن كليهما عاشا في بيئتين انتكست أحوالهما وعاشا تجارب انتهكت كرامة المواطنين (الإرهاب والتطرف والاستبداد على سبيل المثال) ولقد صرّح بذلك الرفاعي في جل كتاباته أن ماعاشه منذ صغره من تضييق وتذبذب في خوض غمار التجربة الدينية دفعه لإعادة تشكيل مفهوم جديد للدين.[1]

المطلب الثاني: الاختلاف في تناول مسألة الكرامة الإنسانية بين عبد المجيد النجار وعبد الجبار الرفاعي:

1-الأسلوب:

يتسم أسلوب عبد المجيد النجار بأن كل فكرة مكتفية بنفسها مع ترابطها من ناحية الغاية والهدف وهو بناء مفهوم جديد للعقيدة الإسلامية على وفقه تكون نهضة الأمة، أما أسلوب عبد الجبار الرفاعي فهو يحتاج إلى دقة نظر وقراءة تسلسلية من البداية إلى النهاية لمشروعه المتكامل ذلك أن أفكاره مترابطة ولا يمكن أن تفهمها منفصلة عن بعضها، غير أن هذا لا ينفي أنه يمتلك قوة برهان وقدرة على شرح الأفكار وضرب الأمثلة الواقعية بغية التحرر من الانغلاق والخروج من قوقعة التبعية.

2-المنهج:

اعتمد النجار في بحثه على استقراء نصوص الوحي الكريم فيما يتعلق بمسألة الكرامة الإنسانية ووصفها وتحليلها، إلى تقديم وصف وتحليل المسائل التي تتعلق بالإنسان عموما ومحاولة الإجابة عن تساؤلات من مثل: كيف خلق؟ و لم خلق وماهي مهمته؟ وتقديمها بشكل نظري دون التعرض لمختلف الآراء والتفسيرات الكلامية خاصة منها بالنقد. أما عبد الجبار الرفاعي فكان ناقدا صريحا؛

1- عبد الجبار الرفاعي، الكتاب التذكاري، المجمع العلمي الفاطمي، "دعوة للخلاص من نسيان الإنسان في أدبيات الجماعات الإسلامية" موسوعة الموسم، عدد 105، (1435هـ-2014م) أكاديمية الكوفة هولندا، ص 19.

فهو يعرض مختلف الآراء خاصة التفسيرات الكلامية القديمة وأدبيات الجماعات الدينية الحالية وينتقدها ويحملها مسؤولية الركود واحتكارها للعلم والحكم، ومن ثم يقدّم رؤيته الخاصة للموضوع مع التنبيه أنه لا يلزم بها أحدا بل يشجع على أن تكون لكل إنسان رؤيته التوحيدية والتي ترسم له مساره في الحياة.

وبالإضافة إلى ذلك ومن خلال تحليل الأفكار والرؤى لكل من عبد المجيد النجار وعبد الجبار الرفاعي بخصوص مسألة الكرامة الإنسانية برزت لنا نقاط اختلاف أخرى نذكرها كالآتي:

أ-وفي خضم تأسيسهما لمبدأ الكرامة الإنسانية؛ ينطلق عبد المجيد النجار من القرآن الكريم والسنة ومن البحوث والتفسيرات السابقة له أما عبد الجبار الرفاعي فهو يبني رؤيته على مفهوم جديد للوحي نابع من تجربته الدينية، وذلك يرجع إلى منطلق رؤيتهما للتراث فعبد المجيد النجار يرى في التراث هو المرتكز الأساس للانطلاق لأنه حلقات مترابطة عبر العصور ويجمعها أنها تدرس موضوعا واحدا وهو النص الديني في محاولة فهمه وتفسيره وتطبيقه فالآراء تنبني الواحدة على الأخرى.أما عبد الجبار الرفاعي فهو يحث على قراءة التراث قراءة نقدية لأنه إنتاج بشري وعلينا تجاوزه وعدم الركون والتسليم له بل هو كأي عمل فيه الصحيح نأخذه وفيه الأخطاء نتركها. فالتراث بحاجة إلى التجديد وفق متطلبات كل عصر.[1]

ب-يستند عبد المجيد النجار بشكل أساسي إلى الوحي متمثلا في القرآن الكريم والسنة النبوية، بينما عبد الجبار الرفاعي تجده يعتمد على علوم الاجتماع والإنسان الغربية المعاصرة كالأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا وغيرها.

ج-الاستيعاب الفكري لدى الدكتور عبد الجبار الرفاعي للميراث الصوفي العرفاني خاصة عند الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي والشيخ جلال الدين الرومي مع التوفيق بينه وبين الرؤى الفلسفية العقلانية، ومحاولة استثمار كل منهما لإعادة فهم الدين.

د-يعد الدكتور عبد المجيد النجار من أوائل من قدّموا بحث موضوع الإنسان بشكل جديد والتأسيس لقيمة الكرامة الإنسانية في الدرس العقدي الكلامي المعاصر ، ومع ذلك لم نجد له اعتماد من طرف عبد الجبار الرفاعي في إطار تأسيسه لمسألة الكرامة الإنسانية؛ يرجع ذلك ومن خلال ما تبيّن لنا إلى رؤية كل منهما للتراث.

1- عبد الجبار الرفاعي، مقدمة في علم الكلام الجديد، ص 189.

خاتمـــــــــة

نال الإنسان في علم الكلام الجديد نصيبا من البحث والتحليل تقديرا لمكانته التي تنبني على مبدأ الكرامة الإنسانية التي كانت محل اهتمام من طرف الباحثين عبد المجيد النجار وعبد الجبار الرفاعي حيث أصّلوا رؤيتهم لمبدأ الكرامة وبنوا مشروعا فكريا حاولوا فيه إيجاد مفهوم للإنسان المكرّم ووضع لبنات البناء وفق التدرج في وصف الإنسان. وفي دراستنا هاته حاولنا معالجة رؤية كل من الباحث المفكر عبد المجيد النجار والباحث المفكر عبد الجبار الرفاعي حول الكرامة الإنسانية،. وفيما يأتي بعض النتائج التي انتهى إليها هذا البحث:

1-حاول كل من عبد المجيد النجار وعبد الجبار الرفاعي إبراز موضوع الكرامة الإنسانية بشكل جديد وتناولها من جوانب عدّة.

2-الكرامة الإنسانية نابعة من الدين؛ وهو الذي يحفظها ويضمن أن يعيش الإنسان حياة كريمة خالية من الظلم والاستبداد والجور تنبض بالمحبة والعدل والمساواة وكل القيم الإنسانية.

3-بنى كل من النجار والرفاعي مشروعه الفكري على مبدأ أن الإنسان خلق مكرَّما، فالإنسان مكرم بالفطرة ابتداءا من الخلق وتكليفه بالأمانة (مهمة الخلافة) وتسخير الكون وتوفير كل السبل والوسائل لتسهيل مهمته.

4-الكرامة الإنسانية في نظر عبد المجيد النجار هي تلك المقومات التي ميز الله بها الإنسان لجعله سلطانا على الموجودات الكونية وتسخيرها وفق متطلباته. وتعني الكرامة عند عبد الجبار الرفاعي بأن الإنسان مركز الكون يمتلك كل المعاني الجميلة التي تجعل منه الخليفة الأنسب تنبع الكرامة من ذاته ولا يكتسبها.

5-الكرامة هي المعنى الأسمى للإنسانية وهي الراعي لحقوق الإنسان، والكرامة تشمل الجميع لنص الآية قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝٧٠﴾ [70]

فالتحضر والرقي يقوم أولا على أن الجميع محفوظ الكرامة وبدونها فلا يعد مجتمعا إنسانيا.

و الحمد لله على التمام له الفضل وله المنّة.

الفهارس العامـــــة

- ✓ فهرس الآيات القرآنية
- ✓ فهرس الأحاديث النبوية
- ✓ قائمة المصادر والمراجع
- ✓ فهرس الموضوعات

1-فهرس الآيات القرآنية:

الآيـــــــــــة	الســـــــــورة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠﴾	البقرة	30	11-16-18-58
﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣١﴾	البقرة	31	55-57
﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾	البقرة	256	50-57
﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ	البقرة	258	30

قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٥٩			
إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٥٩	آل عمران	59	13
وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ١٠٩	آل عمران	109	28
وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩	آل عمران	139	24
يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ٢٨	النساء	28	54
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩	النساء	29	4

﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٨﴾	المائدة	18	28
﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٖ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ثُمَّ أَنتُمۡ تَمۡتَرُونَ ٢﴾	الأنعام	2	13
﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ١١ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ١٢﴾	الأعراف	12-11	11
﴿۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾	الأعراف	31	26

﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٨﴾	الأعراف	158	55
﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٣٣﴾	يونس	33	50
﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ وَلَئِن قُلۡتَ إِنَّكُم مَّبۡعُوثُونَ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡمَوۡتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ٧﴾	هـــود	7	16
﴿وَلَئِنۡ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ ثُمَّ نَزَعۡنَٰهَا مِنۡهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٞ كَفُورٞ ٩﴾	هود	9	54
﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ٦١﴾	هود	61	17

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ٣٣﴾	إبراهيم	33	3
﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ٣٤﴾	إبراهيم	34	54
﴿فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ٢٩﴾	الحجر	29	20
﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٥﴾	النحل	5	33
﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـًٔا كَبِيرٗا ٣١﴾	الإسراء	31	4
﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤٤﴾	الإسراء	44	30
﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ٧٠﴾	الإسراء	70	و-8— 18— 31— 42- 57-55

﴿قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا ١٠٠﴾	الإسراء	100	54
﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقٗا ٢٩﴾	الكهف	29	50
﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٖۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا ٥٤﴾	الكهف	54	54
﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ٩٣﴾	مريم	93	30
﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ٣٠﴾	الأنبياء	30	29

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٥﴾	الحج	5	29
﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢﴾	المؤمنون	12	13
﴿ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ٢﴾	الفرقان	2	28
﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠﴾	العنكبوت	20	-24 34

﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢١﴾	الروم	21	4
﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ٢٠﴾	لقمان	20	-28 -55 57
﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ٧٢﴾	الأحزاب	72	-22 -55 58
﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ٤٠﴾	يس	40	30
﴿فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ٧٢﴾	ص	72	-14 -54 57
﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥﴾	ص	75	20

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ حُطَٰمًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢١﴾	الزمر	21	30
﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٍ ٤١﴾	الزمر	41	50
﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗاۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبۡلُۖ وَلِتَبۡلُغُوٓاْ أَجَلٗا مُّسَمّٗى وَلَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٦٧﴾	غافر	67	30
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ لِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ فِيهِ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٢﴾	الجاثية	12	33
﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١٣﴾	الجاثية	13	29
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ	الحجرات	11	35

ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾			
﴿وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾	الذاريات	49	29
﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾	الذاريات	56	17
﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴿٤﴾﴾	الرحمن	4-1	12
﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾	الملك	15	33
﴿وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ﴿١٤﴾﴾	نوح	14	15
﴿بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾﴾	القيامة	5	54
﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾	الإنسان	2-1	15
﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ﴿١٧﴾﴾	عبس	17	54
﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ	الفجر	15	8

﴿فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ١٥﴾			
﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ٤﴾	التين	4	-16 -21 57-54
﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢﴾	العلق	2-1	-19 29
﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ٦﴾	العلق	6	54

2-فهرس الأحاديث النبوية:

الحديث النبوي	الصفحة
إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الأَرْضِ، فَجَاءَ مِنْهُمُ الأَحْمَرُ وَالأَبْيَضُ وَالأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالحَزْنُ وَالخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ	12
لَمَّا صَوَّرَ اللهُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَتْرُكَهُ، فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ، يَنْظُرُ مَا هُوَ، فَلَمَّا رَآهُ أَجْوَفَ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًا لَا يَتَمَالَكُ	12
خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ، النَّفَرِ مِنَ الملاَئِكَةِ، جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الآنَ	20
يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى أَبَلَّغْتُ	25

3-قائمة المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: المصادر:

1-الأصفهاني الراغب، تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، دط، بيروت دار مكتبة الحياة.

2-الأصفهاني الراغب، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق: أبو اليزيد أبو زيد العجمي، ط1،دار السلام.

3-البخاري ، الجامع الصحيح، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة 1422هـ.

4-الترمذي محمد بن عيسى، جامع الترمذي، ط2، مصر مطبعة مصطفى البابي الحلبي 1395هـ، ج5.

5-الجرجاني الشريف، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، د ط، دار الفضيلة.

6-بن حنبل أحمد، المسند، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط1،مؤسسة الرسالة 1421هـ.

7-أبي داوود سليمان، سنن أبي داوود، تحقيق:شعيب الأرناؤوط، ط1، دار الرسالة العالمية 1430هـ/2009م.

8-الرفاعي عبد الجبار، الدين والنزعة الإنسانية، ط3، مركز دراسات فلسفة الدين بغداد، دار التنوير 2018م.

9-الرفاعي عبد الجبار، الدين والكرامة الإنسانية، ط1، مركز دراسات فلسفة الدين بغداد، دار التنوير 2021م.

10-الرفاعي عبد الجبار، مقدمة في علم الكلام الجديد، ط2، الخرطوم دار المصورات السودان 2021م.

11-الرفاعي عبد الجبار، علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، ط1، موسوعة فلسفة الدين 3، مكتبة الفكر الجديد 2016م.

12-الرفاعي عبد الجبار، الدين والظمأ الأنطولوجي، ط3، مركز دراسات فلسفة الدين بغداد، دار التنوير 2018م.

13-الرفاعي عبد الجبار، الدين والاغتراب الميتافيزيقي، ط2، مركز دراسات فلسفة الدين بغداد، دار التنوير 2019م.
14 الرفاعي عبد الجبار، "الإنسانية الإيمانية طريق ثالث لفهم الدين وتفسير نصوصه عند عبد الجبار الرفاعي" إجابة عن أسئلة طلبة الماجستير والدكتوراه ممن يكتبون في النزعة الإنسانية وعلم الكلام الجديد.
15-السليمي عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام، تفسير القرآن، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم عبد الله الوهيبي، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية المملكة العربية السعودية (1416هـ-1996م) ج2
16-الطبري محمد بن جرير، جامع البيان عن تفسير آي القرآن، تحقيق: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، ط1، بيروت مؤسسة الرسالة (1415هـ/1994م) ج5.
17-القشيري بن الحجاج أبو الحسن مسلم، الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت دارإحياء التراث العربي.
18-النجار عبد المجيد، مبدأ الإنسان، ط1، الرباط دار الزيتونة 1996م.
19-النجار عبد المجيد، قيمة الإنسان، ط1، الرباط دار الزيتونة 1996م.
20-النجار عبد المجيد، خلافة الإنسان بين الوحي والعقل بحث في جدلية النص والعقل والواقع، ط3، المعهد العالمي للفكر الإسلامي 1420هـ-2000م.
21-النجار عبد المجيد، الشهود الحضاري للأمة "عوامل الشهود الحضاري"، ط2، بيروت، دار الغرب الإسلامي 2006م، ج2 .
22-النجار عبد المجيد، مقاصد الشريعة بأبعاد جديددة، ط2، بيروت، دار الغرب الاسلامي 2008م.

ثالثا: المراجع:

23-البهي الخولي، آدم عليه السلام فلسفة تقويم الإنسان وخلافته، ط3، مكتبة وهبة.
24-التويجري عبد العزيز بن عثمان، الكرامة الإنسانية في ضوء المبادئ الإسلامية، ط2، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة 1436هـ-2015م.
25-زريق برهان، الكرامة الإنسانية،ط1، وزارة الإعلام السورية 2016م.

26-الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط10، دمشق دار الفكر (1430هـ/2009م) ج15.
27-صليبا جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب، ج2.
28-الطالبي محمد، عيال الله أفكار جديدة في علاقة المسلم بنفسه وبالآخرين، تونس دار سراس.
29-ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، د ط، الدار التونسية.
30-عبد الباقي محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية 1364هـ/1945م.
31-العقاد عباس محمود، الإنسان في القرآن، دط، نهضة مصر.
32-الفاسي علال، مقاصد الشريعة ومكارمها، ط5، دار الغرب الإسلامي 1993م.
33-القيسي مروان إبراهيم، موسوعة حقوق الإنسان في الإسلام، 2005م.
34-المطرودي عبد الرحمان إبراهيم، الإنسان وجوده وخلافته في الأرض في ضوء القرآن الكريم، ط1، القاهرة، مكتبة وهبة 1410هـ-1990م.
35- محمد بن أحمد صالح الصالح، حقوق الإنسان في القرآن والسنة وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية، ط1، الرياض مكتبة الملك فهد.
36-النعماني شبلي، علم الكلام الجديد، ترجمة: جلال السعيد الحفناوي، مراجعة: محمد السباعي، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة 2012م.
37-هويدي فهمي، مواطنون لاذميون، ط3، دار الشروق1420هـ-1999م.

رابعا: الرسائل الجامعية:

38-أبو سمعان محمد عطا محمد، منزلة الإنسان ووجوده في المذاهب الفكرية المعاصرة دراسة نقدية في ضوء الإسلام، رسالة ماجستير كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة الجامعة الإسلامية غزة فلسطين 1432هـ/2011م.
39- بن شليخ مريم، الانهمام بالإنسان في علم الكلام الجديد عبد الجبار الرفاعي أنموذجا، رسالة ماستر كلية العلوم الاجتماعية قسم العلوم الاجتماعية جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم الجزائر 2021/2020م.

خامسا: المجـــلات:

40-حاكم صالح علي، "عبد الجبار الرفاعي: الإنسان غاية الدين ومحوره"، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، عدد59-60، 1435هـ/2014م.

41- دواق الحاج أوحمنه، "في لاهوت النزعة الإنسانية للمفكر العراقي عبد الجبار الرفاعي"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، عدد 12-13، 2014م، جامعة الحاج لخضر باتنة.

42-رجاتي نورة، "الإنسان في علم الكلام القديم مقاربة تأصيلية تحليلية" مجلة المعيار، عدد 49، 2020م.

43-بن كتفي زهير، "علم الكلام من مسار التقليد إلى استئناف التجديد: الشيخ شبلي النعماني مثالا" مجلة المعيار، عدد 6، 2021م.

سادسا: المواقع الإلكترونية:

44-أحمدسالم، النزعة الإنسانية للدين عند الرفاعي، مقال منشور في مجلة حفريات، تاريخ النشر 2018/05/29م مأخوذ يوم:2022/04/20م https://www.hafryat.com/ar

45-الرفاعي عبد الجبار، تصوف الحرية وتصوف الاستعباد، مقال منشور في مجلة المحطة تاريخ النشر: 2022/04/21م مأخوذ يوم: 2022/04/22م /https://elmahatta.com/author/abdelgbar

46-الرفاعي عبد الجبار، الفهم ضرب من ظهور الموجود وانكشافه، مقال منشور في مجلة المحطة، تاريخ النشر 2022/04/14م، مأخوذ يوم: 2022/04/16م. /https://elmahatta.com/author/abdelgbar

47-الرفاعي عبد الجبار، لا تتعايش الأديان إلا في فضاء الإيمان، مقال منشور في مجلة المحطة، تاريخ النشر:2022/06/03م، مأخوذ يوم:2022/06/04م. /https://elmahatta.com/author/abdelgbar

48-طلبة عبد العاطي، "الدين في رداء رحماني الانهمام بالإنسان في فكر عبد الجبار الرفاعي" مقال منشور في صحيفة العالم الجديد تاريخ النشر:2022/06/03م، مأخوذ يوم:2022/06/05م. /https://al-aalem.com/author

49-عروق عمر، التصوف وعلم الكلام، مدونة عمر عروق مأخوذيوم2022/05/18م /https://amroero.blogspot.com

50- ياسر عبد الحسين، "أكسيولوجيا الكرامة بين الرفاعي وفوكو ياما قراءة في كتاب الدين والكرامة الإنسانية للدكتور عبد الجبار الرفاعي"، مقال منشور في مؤسسة مؤمنون بلا حدود بتاريخ 2021/1/26م،مأخوذيوم:2022/05/31م. https://www.mominoun.com/articles

51-يوسف محمد السيد، القرآن صالح ومصلح لكل زمان ومكان، مقال منشور على موقع البلاغ تاريخ النشر: 2014/03/24م مأخوذ يوم:2022/05/17م
https://www.balagh.com/article/pdf/11156

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	أ
شكر وتقدير	ج
الملخص	د
المقدمة	و
مدخل عام: الإنسان في علم الكلام المعاصر	2
المطلب الأول:إرهاصات التجديد في علم الكلام	2
الفرع الأول: بوادر إدراج الإنسان في المباحث الكلامية	2
الفرع الثاني: الجوانب التجديدية التي مست موضوع الإنسان	3
المطلب الثاني: المشاريع والبحوث المعاصرة لدراسة الإنسان	5
المطلب الثالث:مفهوم الكرامة الإنسانية من القرآن والمعاجم اللغوية	7
المبحث الأول: الكرامة الإنسانية في الدرس العقدي التجديدي عند عبد المجيد النجار	11
المطلب الأول: خلق الإنسان: مبدأه وغاية وجوده	11
الفرع الأول: بداية الخلق الإنساني	11

الفرع الثاني: غاية الوجود الإنساني	16
المطلب الثاني: عقيدة التكريم	19
الفرع الأول: مظاهر التكريم الإلهي للإنسان	20
الفرع الثاني: تحقق الكرامة الإنسانية في الواقع	27
المبحث الثاني: الكرامة الإنسانية في علم الكلام الجديدعند عبد الجبار الرفاعي	39
المطلب الأول: الاهتمام بالإنسان	39
الفرع الأول: إعادة تعريف الإنسان	39
الفرع الثاني: الحاجة إلى الدين في إطار التأسيس للكرامة الإنسانية	45
المطلب الثاني: الدين والإنسانية والكرامة	48
الفرع الأول: الدين والإنسانية	48
الفرع الثاني: حفظ الكرامة الإنسانية	53
المبحث الثالث: التشابه والاختلاف في دراسة مسألة الكرامة الإنسانية بين عبد المجيد النجار وعبد الجبار الرفاعي	64
المطلب الأول: التشابه في تناول مسألة الكرامة الإنسانية بين عبد المجيد النجار وعبد الجبار الرفاعي	64
المطلب الثاني: الاختلاف في تناول مسألة الكرامة الإنسانية بين عبد المجيد النجار وعبد الجبار الرفاعي	66
خاتمة	69

الفهارس العامة	70
فهرس الآيات القرآنية	71
فهرس الأحاديث النبوية	82
قائمة المصادر والمراجع	83
فهرس الموضوعات	88